الشر الكامن

(عوالم شيطانية٢)

الكتاب : الشر الكامن/ عوالم شيطانية٢

الكاتب : مجموعة مؤلفين

تصميم الغلاف : محمد علي

تنسيق داخلي : يوسف الفرماوي

مراجعة لغوية :سامح سرور

الطبعة : الأولى٢٠٢٠

رقم الإيداع: 2020/3386

الترقيم الدولي : 978-977-6783-44-7

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام : لمياء السعيد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

0222017260 – 01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الشر الكامن

(عوالم شيطانية ٢)

مجموعة قصصية

تأليف

مجموعة مؤلفين

نهاية المطاف

أعـد سـلاحه القنـاص و تأكـد مـن تثبيـت كاتـم الصـوت بإحـكام، المسـافة القريبـة سـهلت عليـه مـا ينـوي فعلـه، شـد أجـزاء البندقيـة وجلـس متربصًـا لضحيتـه حتـى ظهـرت بشـكل واضـح أمامـه، التقـت الأعـين، سـيطرت عليهـا الصدمـة بينـما الآخـر لم يكـترث ضاغطًا عـلى الزنـاد، انطلقت الرصاصـة متجهـة مبـاشرة إلى منطقـة البطـن، وضعـت يدهـا مـكان الإصابـة سـاقطة عـلى الأرض غارقـة في دَمِهـا.

***

أوشـك عـلى إنهـاء كـوب الشـاي الـذي اعتـاد شربـه قبـل أن يبـدأ عملـه كي يصفـي ذهنـه فالعمـل في الطـب الشرعـي ليـس بالوظيفـة السـهلة إطلاقًـا، رن هاتفـه الموضـوع عـلى المكتـب فذهـب لـيرى المتصـل، رقـم غريـب، أجـاب عـلى الهاتـف فأتـاه صـوت لم يسـمعه مـن قبـل:

-ألو، دكتور (طارق ناجي) معايا.

رد باستغراب:

-أيوا أنا، مين معايا.

-معـاك الرائـد (يحيـى عبـد الرحمـن) حضرتـك لازم ترجـع بيتـك بـس عشـان فيـه مشـكلة عنـدك.

انتفض (طارق):

-خير في إيه.

-حضرتك بس تعالى و هتفهم كل حاجة.

ألقـى هاتفـه و ظـل يبحـث عـن مفتـاح سـيارته في توتـر حتـى عـثر عليـه ثـم مـضى في طريقـه إلى المنـزل.

***

بعـد أن اقتحـم الزحـام و وصـل لشـقته، صُـدم مـن هـول المنظـر، بـاب شـقته المكسـور مـع الفـوضى العارمـة في المنـزل كان كفيـلا لتدمـير أعصابـه، ازدادت ضربـات قلبـه و عـبرت موجـة مـن القشـعريرة في جسـده، ربتـت يـد عـلى كتفـه فاسـتدار ليجـد شـابا في منتصـف الثلاثينـات حليـق الوجـه يقـف أمامـه:

أنا الرائد (يحيى) اللي كلمتك في التليفون، اتفضل يا دكتور طـ.

قاطعه بعنف:

- فين (علا) مراتي!

-اتفضل اقعد بس و أنا هفهمك.

***

بعد ثلاثة أسابيع.

جلس على الأريكة مشعلًا آخر ما تبقى في علبة سجائره، مر بيده على شعره الأبيض الناعم الكثيف، على الرغم من أنه في الأربعين من عمره إلا أن شعره هو أكثر ما يميزه ناهيك عن ضخامة بنيته الجسدية، نفث دخان سيجارته في شرود و راح يجول بعينيه في أرجاء المنزل يتذكر كل لحظة مرت عليهما معًا، كل الصعاب التي تخطوها سويًا، كل لحظة جمعت بينهما.

ظل عقله يجول به في بحرٍ من الذكريات السعيدة حتى قرر عقله أن يعود به للجزء المؤلم مرة أخرى، تذكر حديثه مع الرائد (يحيى) عندما أخبره بحادث اغتيال زوجته الصحفية، تذكر حين رآها في المشرحة، اللحظة التي احتضن فيها جثمانها هي أكثرهم إيلامًا.

نفخ في ضيق ساحبًا هاتفه المحمول ليتصل بالدكتور (حاتم مرزوق) الطبيب الذي كُلف بتشريح الجثمان و كتابة تقرير الطب الشرعي، الأمر الذي أغفله الرائد (يحيى) هو أن هناك علاقة صداقة قوية تربط بين (حاتم) و(طارق).

فورًا أجابه حاتم، استمرت المكالمة لعشر دقائق دون خلالها (طارق) بعض الأشياء على الأوراق، أنهى المكالمة ثم عاد لشروده وحزنه على زوجته.

أفاق من غفوته على صوت طرقات الباب، فرك عينيه متجهًا إلى الباب ليرى من الطارق، فتحه ليجد جاره و هو أحد شُركاء و مُلاك العمارة الثلاث (محمود خطاب) القاطن في الشقة

التي أمامه و قد اعتاد الطرفان مبادلة الزيارات من حين إلى الآخر، دلف (محمود) إلى الشقة، رحب به (طارق) ترحابًا شديدًا، أدخله بينما ذهب ليعد مشروبًا لهما ثم جلس الإثنان يتبادلان أطراف الحديث، (فمحمود) يعلم جيدًا أن (طارق) في فترة صعبة و يحتاج لشخص يسانده في مأزقه .

***

بعد الأسبوع الرابع

تخطى الوقت منتصف الليل و أصبحت الأجواء مناسبة جدًا، استطاع أن يفتح باب الشقة بسهولة و يتسلل إلى الداخل بخطوات بطيئة و حذرة، تأكد من إغلاق باب غرفة الأطفال، جلس بهدوء في إحدى زوايا الصالة منتظرًا خروجه في أية لحظة، يعلم بمرض السكر الذي يعاني منه زيادة على حبه المفرط للقهوة، حتمًا سيخرج إلى الحمام، ظل على ذلك الوضع حتى رأى باب غُرفته يُفتح.

***

الموقف الآن يزداد صعوبة، إنها الجريمة الثانية في عمارة (اللوتس)، زادت حيرة و تساؤلات الرائد (يحيى) كيف حدث ذلك، كيف لقاتل أن يذبح شخصًا في بيته وسط أسرته و لا يترك أي أثر يدل عليه، بل لا توجد بصمة واحدة تدل على الفاعل، الأمر الآن بين يدي الطب الشرعي، أولًا زوجة الطبيب ثم (علي أمين) أحد مالكي العمارة و يا تُرى هل سيزيد العدد أم لا، زادت حيرته فنظر إلى السماء نافخًا في ضيق.

***

ضاق صدر (يحيى) بعد وصول تقرير الطب الشرعي إلى مكتبه و الذي أكد ظنه، بالفعل لا توجد بصمة واحدة غريبة في المكان، إضافة للشهود الذين جمعت أقوالهم بعدم دخول شخص غريب للعمارة، بدأت خيبة الأمل تلعب دورها مع (يحيى) هل هو أمام شبح أم سفاح محترف، أم قاتل مأجور، الأمر يزداد تعقيدا و رؤساؤه لن يرحموه إن شعروا بتقصير منه تجاه تلك القضية، زادت حيرته ثم نظر إلى ملف القضية مرة أخرى على أمل أن يجد مفتاح تلك القضية.

دلف الدكتور (طارق) إلى مكتب (يحيى) على حسب الميعاد المُتفق عليه بينهما، ليس تحقيقًا، بل أراد (يحيى) أن يستعين بمساعدة الدكتور (طارق)، لم يدم الحديث لوقتٍ طويل بينهما، انتهى الحديث باتفاق بينهما إن شعر (طارق) بأي شيء عليه أن يبلغ (يحيى) فورًا.

***

بعد خمسة أيام من مقتل (علي أمين).

في الحادية عشرة مساءً، اجتاحت أجواء غريبة عمارة اللوتس، شعر الدكتور (طارق) بشيءٍ ما يعبث أمام باب شقته، اتجه، فورًا لما يُسمى (بالعين) السحرية، نظر من خلالها لثوانٍ و ذهب مسرعًا إلى هاتفه ليتصل بالرائد (يحيى).

يعلم ميعاده مع تلك الراقصة، إنه (أحمد الشبراوي) الشريك و المالك الثالث للعمارة، عاش حياته كلها كالطاغوت، لم يترك شيئا حرمه الله إلا و فعله، لم يترك طريقًا للظلم إلا و مشى فيه، و الآن هو يستعد لخيانة زوجته التي لا يستحقها مع تلك الراقصة التي تستغله لأجل ماله و نفوذه، كعادته انتظر اللحظة المناسبة لينفذ جريمته التالية باحترافية شديدة.

خرج (أحمد) و أغلق باب شقته، لم يكد أن يخرج مفتاح الباب حتى أمسك به كاتمًا أنفاسه، أخرج سكينه الحاد و مرره بسلاسة على رقبته، سقط (أحمد الشبراوي) وهو يلتقط آخر أنفاسه غير قادر على طلب المساعدة من أي شخص، موتة قاسية جدًا خصوصًا بعد أن رأى وجه القاتل و هو يحتضر.

***

وصل (يحيى) إلى العمارة و مع مجموعة من العساكر، صعدوا العمارة متجهين إلى الطابق الثالث حيث يقطن الطبيب (طارق ناجي) و كان الآخر في انتظاره، فتح باب الشقة بسرعة و أخبره أنه رأى شخصًا يحمل سكينا يصعد لأعلى منذ عشر دقائق، صعد (يحيى) على الفور هو و رفاقه فهو على أعتاب حل قضيته التي جنت جنونه.

بعد أن ذبح ضحيته، سمع صوت خطوات كثيرة تقترب، لا يوجد مفر سوى الصعود إلى أعلى، الصداع الذي يشعر به يكاد أن يقتله، تحامل على نفسه حتى لا يقع في أيديهم، فقد أيقن تمامًا أنهم رجال الشرطة، استمر في الصعود حتى وصل لسطح البناية، نظر حوله لم يجد أي مفر، حقيقة لا يوجد سوى مفر واحد نهايته أيضًا واحدة لا بديل لها، هدأت خطواته، زادت ضربات قلبه، بدأ يفقد صوابه، لا وجود للعقل في تلك اللحظة.

***

لم يكترث (يحيى) للجثة التي وجدها في طريقه، بل أمر ثلاثة عساكر بالبقاء إلى جانبها بينما استكمل هو و من تبقى معه الصعود.

وصلوا هم أيضًا للسطح ليجدوا (محمود خطاب) آخر من تبقى من مُلاك العمارة و الشُركاء الثلاثة يقف على سور السطح و في يده سكين، في هدوء اقترب منه (يحيى) في محاولة فاشلة لإقناعه بتسليم نفسه لكن سبقه (محمود) بالقفز ليلقى حتفه بالأسفل، تنفس (يحيى) الصعداء ناظرًا إلى السماء في ضيق، تقريبًا وضعت النهاية، لكن لم تكن تلك النهاية التي بريدها، كم تمنى أن يمسكه حيًا، و لكن على أية حال، انتهى الأمر.

***

استلقى (طارق) على أريكته و هو يعبث بعلبة دواء، تنهد ناظرًا إلى صورة زوجته بابتسامة تحمل شيئا من الحزن و الانتصار أيضًا، لقد نجحت الخطة التي دبرها ليوقع بـ (

محمـود، أحمـد، و عـلي) في فخـه، دعونـا الآن نكشـف الجانـب الـذي لا يعلمـه أحـد.

قبـل أن تقتـل (عـلا) زوجـة (طـارق) بيـوم واحـد أخبرتـه أنهـا قـد كشـفت ملفـات تديـن ثلاثـة مـن رجـال الأعـمال في قضايـا فسـاد و أنهـا سـتقوم بنـشر تلـك القضيـة في الجريـدة التـي تعمـل بهـا، مـا أثـار قلـق (طـارق) أن هـؤلاء الثلاثـة هـم مُـلاك العـمارة التـي يقطنـون بهـا، اشـترط عليهـا ألا تخـبر أحـدًا عـن هـذا الموضـوع و أن يظـل هـذا سرًا حتـى الوقـت المناسـب.

مـا لم يوضـع في الحسـبان، أن الرجـال الثـلاث كانـوا عـلى علـم بمـا فعلتـه (عُـلا) فقـرروا قتلهـا، بـل و دبـروا خطـة قويـة لينالـوا منهـا، و مـن تـولى تنفيـذ تلـك الخطـة هـو (محـود خطـاب) نظـرًا لوجـود نافـذة في شـقة (محمـود) مقابلـة لنافـذة غرفـة (عـلا)، و أيضًـا بسـبب حـب (محمـود) لبنـادق الصيـد و عشـقه المفـرط للصيـد و القنـص، هـو الشـخص الوحيـد الـذي يسـتطيع تنفيـذ تلـك العمليـة.

قـرر (حاتـم مـرزوق) مسـاعدة (طـارق) نظـرًا لصداقتهـما القويـة و إخبـاره بتفاصيـل التقريـر، حينهـا كشـف (طـارق) أن محمـود هـو مـن فعلهـا، عندمـا قـرأ نـوع البندقيـة التـي خرجـت منهـا الطلقـة تذكـر أنـه شـاهدها أكـثر مـن مـرة مُعلقـة عـلى حائـط (محمـود) أثنـاء الزيـارات المتكـررة ، إضافـة لتباهيـه بهـا أمامـه و عـن مـدى حبـه لاسـتخدامها في الصيـد، و مـا زاد تأكيـده هـي المسـافة التـي انطلقـت منهـا الرصاصـة، أكمـل (حاتـم) اتفاقـه مـع طـارق و اسـتطاع بأعجوبـة تأجيـل موعـد تسـليم التقريـر للشرطـة.

قـرر (طـارق ناجـي) الانتقـام لزوجتـه عـلى طريقتـه الخاصـة، اسـتدعى (محمـود) مُدعيًـا أنـه يريـد أن يجالـس شـخصًا لشـعوره الشـديد بالوحـدة، بالفعـل أتى وكأن شـيئا لم يكـن، و بـدأت خطـة (طـارق) في سـيرها، قـام بتخديـره عـن طريـق المـشروب الـذي قدمـه لـه ثـم قيـده، انتظـره حتـى أفـاق ثـم قـام طـارق بمواجهتـه بـكل شيء، حقنـه (طـارق) بمـادة مـا مخـبرًا إيـاه أنهـا نـوع جديـد مـن المخـدرات و يجـب عليـه أن يـأتي يوميًـا ليتعاطاهـا ليضمـن أنـه لـن يخـبر أحـدًا مـن شركائـه بـشيء.

حقيقـة هـي ليسـت بمـادة مخـدرة، بـل هـى نـوع مـن أشـد مسـببات انفصـام الشـخصية، قـام طـارق بتكويـن شـخصية القاتـل الموجـه باحترافيـة شـديدة و في وقـت قصـير بـل قـام بشـحنه بطاقـة سـوداوية تجـاه شركائـه، بـل و اسـتطاع (طـارق) أن يسـيطر سـيطرة تامـة عـلى تلـك الشـخصية.

عدمـا فـرغ مـن (عـلي و أحمـد) اسـتطاع (طـارق) بسـهولة بإقنـاع شـخصية (محمـود) بالانتحـار و اتفـق مـع صديقـه (حاتـم) ألا يكتـب أي شيء عـن تلـك المـادة في تقريـره عـن تشريـح جثـة (محمـود) و هكـذا تنتهـي القضيـة دون وجـود أي أثـر لـه.

هكـذا انتهـى المطـاف بهـم إلى الجحيـم، نـال كل منهـم مـا يسـتحقه، ماتـوا جميعًـا و سـتظل (عـلا) حيـة بداخلـه.

(تمت)

بقلم/ محمد عبد القادر

عزرائيل في الميكروباص

بدء المسافرون في الصعود واحدا تلو الآخر كان أحدهم شابا وسيم الوجه يرتدى بالطو أبيض اللون و يضع على أحد كتفيه سماعة طبية ، واضح من هيئته أنه دكتور فى أول مشواره الطبي ،و صعد راكب آخر كان مرتديا بنطال جينز ساقطا من الخلف و تى شيرت أسود اللون مرسوم عليه إحدى الرسومات الشيطانية المخيفة كان شعر رأسه واقفاً كمن أصابه ماس كهربائي ،و طالبة كانت تحمل مجموعة من الكتب الجامعية و جلست أنا بجانب شيخ يرتدى جلبابا أبيض اللون و ممسكا بيده مصحفا كان يقرأ بعض الآيات منه و يتمايل معها يمينا و يسارا ، أخذ الركاب في الصعود واحداً تلو الآخر بينما كان سائق الميكروباص ينادى

(مصر عبود ..عبود ٣ ... عبود يا أستاذ ..عبود يا هانم ..عبود ٢ ..عبود ١)

حتى امتلأ الميكروباص عن آخره ثم صعد سائق الميكروباص ليعتلي عجلة القيادة و قال

(سمعونا بقى الفاتحة يا رجالة عشان نوصل بالسلامة)

عندها ترك الشيخ الجالس بجانبي المصحف و رفع يده إلى السماء و بدأ بقراءة فاتحة الكتاب بصوت عال ، نظر الجميع إليه باشمئزاز واضح حتى انتهى و انطلق بنا سائق الميكروباص ، و بدأت بممارسة عادتي المحببة إلى و أنا اقرأ إحدى القصص ذات الخيال العلمي وبينما أنا مندمج بالقراءة ارتمى الشخص الجالس عن يساري على كتفي غارقا بالنوم ، لم أستطع القراءة و أنا في ذلك الوضع كان في كل مرة أوقظه فيها ليعتدل مكانه يعود ليسقط مرة أخرى ، حتى تسلل اليأس إلى و دسست روايتي بحقيبتي مرة أخرى و أخذت أعد الساعات و الدقائق حتى أصل إلى القاهرة و أتأمل الراكبين معي اخو بالأخص من لفت انتباهي منهم ، قام ذلك الشاب ذو البنطال الساقط في تشغيل إحدى الأغاني الهابطة التي تدعى أغاني المهرجانات و معها لاحظت تذمر الشيخ و نظراته المتكررة تجاه ذلك الشاب علة يصمت تلك الأغاني المنبعثة من تجواله إلا أن الشاب لم يعر له بالا و واصل استماعه لأغانيه الهابطة ، هنا فوجئت بالشيخ يرفع يده للسماء قائلا بصوت عال

(اللهم ارفع مقتك و غضبك عنا) لم يكد ينهى هو تلك الكمات حتى فوجئنا جميعا بذلك الشاب و هو ممسك عنقه كأنه في حالة اختناق شديد ، ذعر الجمع و مع ارتفاع الأصوات أوقف سائق الميكروباص السيارة ، و أخذ أحدهم مناديا بصوت عال (مفيش دكتور ... دكتور)

انتفض ذاك الشاب ذو البالطو الأبيض عن مكانه و قام بتعرية بطن الشاب ذى البنطال

الساقط ليضع سماعته على قفصه الصدري ليستمع إلى نبضات قلبه ،وعندما انتهى كان قد سكن الشاب و سكن نفسه عندها شاهدنا ذلك الدكتور يفتح إحدى عينيه و يسلط عليها مصباحا صغيرا كان في جيبه ، ثم نظر إلينا جميعا ليجدنا كلنا و قد فتحنا أفواهنا بانتظار كلمة منه تطمئن الجمع ، و لكنه لم يستطع أن ينظر في وجه أي منا قام بالنظر إلى الأرض قائلا

(البقاء لله يا جماعة)

حينها صرخت إحدى السيدات و قام أحدهم بإسكاتها بينما ظل الآخرون يرددون

(إنا لله و إنا إليه راجعون)

و العجيب أنه قد ظل هذا الشيخ كما هو يقرأ و يتمايل يمينا و يسارا كأن شيئا لم يكن ،

لكن ما العمل الآن ؟ هذا ما قاله سائق الميكروباص و هو فى حالة رعب شديد ، حينها قال أحد الراكبين

(إكرام الميت دفنه)

هنا زاد توتر سائق الميكروباص و قام بتكرار نفس السؤال بانفعال واضح

(يعنى العمل إيه ؟) عندها أجابه شخص آخر بأنهم لابد أن يبحثوا في جيوب ذلك الشاب لعلهم يجدون ما يدل على شخصيته ، وعلى الفور قام أحدهم بتفتيشه إلا أنه لم يجد إلا بعض الصور العارية و بعض النقود و ذاك الجوال الذى كان يصدعنا به منذ قليل ، أخذ الجوال احدهمغ ليتصل بأحد الأرقام المسجلة عليه و لكنه كان مغلقا بكلمة سر لا يعلمها إلا هو نفسه ، تأزم الوضع و ازداد توتر صاحب الميكروباص و قام بتكرار السؤال ذاته و لكن الآن مع نبرة خوف واضح فخرجت الكلمات من بين شفتيه في أشبه ما تكون حروفا متراصة و عليك أنت أن تجمعها لتكون جملة مفيدة

(ا ل ع م ل إيه ؟)

هنا ظهر خبير آخر بالميكروباص ليقول

(احنا لو مشينا بيه كده مش بعيد نروح كلنا في داهية مع أول كمين هيقابلنا) و تابع

(ناهيك عن كم الأسئلة اللي هتتوجه لينا من الشرطة - كيف مات ؟ و لما ؟ و أين ؟ و هل هناك من تشاجر معه ؟ و .....؟

هنا صرخت سيدة عجوز كانت تجلس فى آخر السيارة

(لا و النبي انا ست كبيرة و مش حمل بهدلة)

و قال الآخر

(و انا عندي مشوار ضروري لو معملتوش النهاردة فيها خراب بيوت)

و قالت تلك الطالبة

(و انا عندي امتحان لو مرحتش مش هتعين معيدة في الجامعة)

نظرنا جميعا إلى سائق الميكروباص لنجده مرتميا على الأرض باكيا قمت حينها بمحاولة تهدئته ، و بينما نحن كذلك قاطعنا صوت أجش من الخلف كأنه صوت الشيطان ارتعدت معه جميع فرائسي و هو يقول

(أنا عندي الحل)

نظرنا جميعا تجاهه في سكون تام كأنه هو المنجى الذى سوف ينجينا من تلك المصيبة الكبيرة و لكنه لم ينطق بكلمة واحدة و دس يده في جيبه و أخرج علبة سجائره و قام بالتقاط واحدة منها ليضعها بفمه و ببرود واضح التقط ولاعته ليشعل سيجارته كدنا أن نلفظ أنفاسنا و نحن بانتظاره كي يتحدث ، حتى تحدث أخيرا

(احنا نسيبه هنا في الصحرا على جنب الطريق و بكده نكون حلينا المشكلة و كل واحد يشوف مصلحته)

باتت الفكرة مجنونة و خالية من أي مشهد من مشاهد الرحمة أو الإنسانية ،

مع كلمات ذلك الرجل و بين مؤيد و معارض حتى انتهى النقاش و الجدال إلى اتفاق و رضا تام من الجميع على تلك الفكرة المجنونة ليتجنبوا جميعا تلك المشاكل لأنه لا يوجد مفر آخر ، هنا صرخت في كل الجمع أن هذا الامر منافيا لكل معالم الرحمة والانسانية و ما أن خرجت تلك الكلمات منى حتى وجدت سائق الميكروباص يستل أحد المفاتيح من حقيبة الميكروباص قادما به تجاهي لولا أن بعض الواقفين أمسك به لهشم به رأسي ،قام بتوجيه بعض الألفاظ الخارجة لي و أقسم أنني لو عدت لمثل تلك الكلمات أنه سوف يقضى على حياتي وتابع :

(انه بدل ما هنرمي واحد هنرمي اتنين)

نرمى !!!!؟

لماذا يتحدث بصيغة الجمع ؟

نظرت حينها في وجوه كل الحضور لم أجد واحدا معترضا على شيء مما يقول من الواضح

أنهم متفقون على رأى واحد ، عدت أدراجي بجانب الشيخ الذى لم يكف أبدا عن القراءة و التمايل يمينا ويسارا ، إنه حتى لم ينظر إلى ذلك الشاب الميت و لم يبد رأيه لا بالقبول ولا بالرفض عما سمعه منهم ،رحت أنظر يمينا ويسارا أتطلع فى كل الوجوه.. طالبة جامعية مرشحة أن تكون معيدة بالجامعة ..وشاب دكتور في مقتبل مشواره الطبي وأنا ومعظم الحضور ما معنى ثقافتنا تلك إذا كانت تفتقد لأى شكل من أشكال الإنسانية

هنا تذكرت مقولة كنت قد قرأتها من قبل (أن الإنسانية كل الإنسانية هي أن تتحول الثقافة إلى سلوك)

أين إنسانيتنا تلك ؟

قام شخصان بالنظر يمينا ويسارا على الطريق حتى تصيدا الفرصة وقاما بإلقاء هذا الشاب على أحد جانبي الطريق ثم قفزا بسرعة بداخل الميكروباص وعندها انطلق سائق الميكروباص بسرعة البرق ليبتعد عن تلك المصيبة التي كادت أن تزج به إلى السجن ، وانطلقت معه صراخات وعويل بعض السيدات ،

ما الذى حدث للتو ؟ هل قمنا بإلقاء شاب ميت على الطريق لتدهسه إطارات السيارات وتأكله الكلاب .

كيف تدنى بنا السلوك إلى هذا النحو ؟

أين ذهبت العاطفة ؟

أحسست وقتها أن كلا منا يرتدى قناعا وأسفل هذا القناع هو الوجه الحقيقي الذى لا يظهر إلا عند الشدائد ، و وسط تلك الصراخات التفتت احدخ السيدات لتمسك بتلابيب هذا الشيخ صارخة بوجهه .

(كل ده بسببك .. انت اللي دعيت عليه .. كل ده بسببك انت)

هنا توقف الشيخ عن تمايله يمينا ويسارا فجأة و رفع وجهه تجاه تلك المرأة و نظر لها نظرة مخيفة أخافتني أنا نفسى و معها شهقت تلك السيدة شهقة قوية ارتعب معها سائق الميكروباص وكادت السيارة أن تنقلب بنا رأسا على عقب لولا أنها حفظت توازنها في اللحظة الأخيرة

(في إيه يا ست ؟) هكذا تحدث السائق

ولكنها لم تجب ولم يجب أحد وظل الصمت دقائق والكل متسمر مكانه حتى صرخ سائق الميكروباص فينا جميعاً

(حد يرد عليا ؟)

هنا تمتم الدكتور ببعض الكلمات التى كانت مع صعوبة فهمها إلا أنها كانت معلومة لنا جميعا .

(الظاهر انها ماتت)

أحسست وقتها اثن سائق الميكروباص سوف يلفظ أنفاسه هو الآخر خلف تلك الكلمات التي خرجت من فم ذلك الدكتور

وهنا بلغت القلوب الحناجر في ذلك المشهد المخيف

ما العمل الآن ؟

هذا هو السؤال الذى لم يخرج من فم أي منا ولكنني موقن تمام اليقين أنه يدور داخل صدر كل منا ، الكل صامت والخوف يملأ قلوب الجمع ،وفجأة نظرت أعين الجمع إلى بعضهم البعض وكأنهم على علم بما سيفعلونه دون أن يتحدثوا ،رسمت أعينهم تلك الخطة ولكن الآن بإجماع تام قام نفس الشخصين بحمل السيدة بحذر شديد و تحينوا الفرصة حتى ألقوا بها خارج الميكروباص ،نعم فإنه من سرق مرة يسرق ألف مرة و من قتل مرة يقتل ألف مرة ومن مات ضميره مرة لا تنتظر منه أن يصحو في تلك المرة ،لم أشأ أن أنظر إلى تلك السيدة وهى ملقاة على الأرض ـ أشعر وكأنني قد تعودت على ذلك المشهد يا له من شعور مؤلم أن تشعر أن ضميرك قد مات و أنك آلة تتحرك دون مشاعر

رجع الجميع أدراجه بعد أن تمت المهمة الثانية بنجاح وبدأ سائق الميكروباص يتمالك أعصابه ليعتلي عجلة القيادة وبدأت السيارة في الانطلاق باتجاه الطريق المظلم الذى لا ينتهى أبدا ،أشعر وكأننا سوف ننتهى هنا واحدا تلو الآخر ،لم يعد لدى أي منا الآن شك أن هذا الشيخ هو شخص إما ولى من أولياء الله الصالحين أو إنه ملك الموت ، نعم إنه كذلك ونحن جميعا هنا في اختبار صعب، ترى من سينجو منا في هذا الاختبار ؟ أم جميعنا موتى ؟

أرى الخوف في أعين كل من حولي أكاد أشعر بضربات قلب من هو جالس جواري وتكتكات أسنانه في الواقع لا أعلم إن كان ذلك الصوت صادرا منه أم منى ، كل منا يخشى أن ينظر إلى هذا الشيخ فيكون آخر يوم في حياته ،لم يجلس أحد بجواره و لا حتى أنا تركنا له المقعد كاملا فارغا له وحده علّه يتركنا بسلام ، و بينما نحن كذلك إذ بالشيخ يترك المصحف من يده ويرفع يده للسماء قائلا (اللهم إنني بريء مما فعله هؤلاء الحمقى اللهم اهلكهم جميعا ...اللهم اهلكهم جميعا)

«مين جميعا ....؟ ينهار اسود «

مع تلك الكلمات ضغط سائق الميكروباص على كابح الفرامل لتتوقف العربة فجأة ، لا أعلم ما الذى أتى بى إلى مقدمة الميكروباص ولكنى لست وحدى الجميع فوقى و أنا أسفل

الـركاب كـما يقولـون كـدت أن ألفـظ أنفـاسي حتـى وقـف الميكروبـاص وقـال أحدهـم

(الشيخ ده شكله عزرائيل و هيموتنا كلنا)

عندهـا فقـط قفـز الجميـع مـن فوقـى وبـدأوا يتسـارعون في الخـروج مـن الميكروبـاص لم أقـف أنـا الآخـر مكتـوف الأيـدي هكـذا سـارعت بالخـروج مـن السـيارة ولم يتبقـى سـوى هـذا الشـيخ ،

كنـا نتسـابق في الطريـق ولم يسـتطع أحـد منـا أن ينظـر خلفـه مخافـة هـذا الشـيخ حتـى قـال أحدهـم بصـوت عـال أن هنـاك سـيارة ميكروبـاص أمامنـا

سـارعنا جميعـا تجـاه تلـك السـيارة وكأنهـا المنقـذ الـذى سـوف ينقذنـا مـن هـذا الطريـق المظلـم وذلـك المشـهد المخيـف ، توقفنـا أمامهـا كوقفـة رجـل واحـد حتـى توقفـت السـيارة والتففنـا حولهـا وفتـح أحدنـا بـاب السـيارة ليسـتنجد بمـن فيهـا وهنـا كانـت الصاعقـة التـي هبطـت علينـا مـن السـماء ،

«إنهـا لم تمـت» هكـذا خرجـت الكلـمات مـن فـم هـذا الشـخص وبعدهـا خرجـت شـهقة قويـة منـه كادت أن تلقـى بـه صريعـا عندمـا شـاهدها تخـرج مـن السـيارة ومعهـا هـذا الشـاب صاحـب البنطـال السـاقط ، حالـة مـن الخـوف والذهـول سـيطرت علينـا جميعـا لم يسـتطع أي منـا أن يخطـو خطـوة واحـدة حتـى ظهـر أحـد الأشـخاص لم نعـرف مـن أيـن وهـو مبتسـم ابتسـامة كبـيرة ،وقـال بصـوت يغلبـه الضحـك عـلى الـكلام « احنـا بتـوع الكاميـرا الخفيـة تحبـوا نذيـع «

نذيـع !!!!!!؟... لم أعلـم مـن أيـن جـاءت كل تلـك الصحـة لـدى الجميـع عنـد سـماعهم تلـك الكلـمات الـكل ذهـب ليأخـذ حقـه ونصيبـه مـن وجـه ذلـك الرجـل وهـو مسـتمر بالضحـك مـع قـوة تلـك اللكـمات حتـى انتهينـا جميعـا وأفرغنـا مـا بنـا مـن طاقـة وهدأنـا جميعـا ونحـن نعلـم أبطـال تلـك المسرحيـة ذلـك الشـيخ و الدكتـور و تلـك السـيدة و صاحـب البنطـال السـاقط.

بقلم/ تامر كامل حسين

بلا أثر

. اختفى..!

تلاشى أثره و لم يعد له وجود.. لا أكف عن التحديق في المكان.. باب القبر الذي أمامي مفتوح يشبه الفم الجائع..

أعود بذاكرتي إلى الوراء حيث بدأ كل شيء.. كان هذا منذ أسبوع تقريبا.. وقتها كنت في العمل حين جاءني اتصال من زوجتي.. صوتها كان مضطربا و هى تقول:

- هاني تعالى بسرعة

- خير.. فيه حاجة..؟

شرحت لي بسرعة أن هناك رجلا يجلس في انتظاري قادما من قرية جدي.

- حاضر أنا جاي حالا

خلال الطريق رحت أفكر عن طبيعة تلك الزيارة وهذا الزائر القادم.. كانت صلتي بجدي وقريته قد انقطعت منذ أعوام عديدة و تحديدا منذ أن توفى والدي..

وصلت إلى المنزل.. وجدت في انتظاري رجلا عجوزا نحيل الجسد يمتلك ذقنا بيضاء طويلة تغطى ثلاثة أرباع وجهه.. لم يمهلني وقتا لأسأله من هو أو ماذا يريد.. قال بصوت خشن:

- جدك مات

ربما ظن أنني سوف أصاب بالصدمة أو أشعر بالأسف لكنني قلت بلا اكتراث:

- البقاء لله.

- الدفن هيتم بالليل

- معلش.. اتصرفوا انتم

- أنا عارف انك زعلان منه لأنه كان على خلاف مع المرحوم والدك بس صدقني يا بني هو له أسباب وعلى العموم المسامح كريم

- - آسف.. أنا مشغول ومش هقدر آجي.. هو حضرتك مين و ايه صلتك بيه

- أنا جاره واسمي (رجب).. هو طلب إنه لما يموت آجي ليك واخليك تحضر الجنازة بتاعته وتنفذ وصيته

- كمان وصية.. إيه هى..؟

- إنك تبات سبع ليالي قدام القبر بتاعه.

***

لم يتوقف جسدي عن الارتجاف بعد انصراف (رجب).. رفضت الذهاب معه بالرغم من إلحاحه الشديد.. قالت زوجتي:

- كان المفروض تروح.. ده مهما كان جدك

نهرتها بشدة:

- بلاش تتدخلي انتي

تركتها ودخلت غرفتي.. أحتاج أن أكون بمفردي.. ألقيت نفسي فوق السرير.. تدريجيا بدأت أشعر بثقل غير معتاد في رأسي..

نمت..

شاهدت حلما مزعجا..

كنت أقف وسط أرض قاحلة.. الظلام يبتلع كل شيء.. برودة غريبة تغزو كل أطرافي..

نظرت إلى نفسي.. كنت أرتدي جلبابا أسودا ثقيلا مصنوعا من الصوف.

- هاني.. هاني

كان صوت النداء هذا يأتي من بعيد.. لا أستطيع تحديد مصدره.. يبدو كأنه يأتي من كل مكان.. عاد الصوت:

- هاني.. هاني

يبدو أنه يستغيث بي..!

سرت إلى الأمام..

من بعيد لمحت بيتا قديما مصنوعا من الخشب.. اقتربت منه بحذر بالغ.. مجرد أن وصلت إلى الباب تباعدت أضلعه و صارت هناك فتحة تسمح لي بالدخول..

ترددت..

يد باردة سحبتني إلى الداخل..

شاهدت جدي يجلس فوق مقعد هزاز.. المقعد يترنح تارة إلى الامام وتارة أخرى إلى

الخلـف مصـدرا صوتـا مزعجـا.. قـال جـدي:

- إنت مش عاوز تنفذ وصيتي..؟

لم أجد ردا مناسبا:

- أنا.. أنا...

صرخ:

- نفذ الوصية

فجأة امتلأت الغرفة بكائنات كثيرة.. كائنات سوداء الشعر يغزو جسدها.. مخيفة جدا..

تراجعت بظهري إلى الوراء..

لم أعد أرى جدي..

اختفى وسط الكائنات..

نظـرت نحـو البـاب.. لم يعـد موجـودا .. الكائنـات تـصرخ صرخـات مرعبـة .. حاولـت الهـرب لكنهـم انقضـوا.. نحـوي.. أنيابهـم تخـدش صـدري..

صرخت..

ثم استيقظت..

فتحـت عينـي.. كان العـرق يغمـرني.. بجـواري زوجتـي تنظـر لي وقـد أصابهـا الفـزع مـن صرختـي:

- خير.. مالك..؟

أجبتها وأنا ألهث:

- كابوس.. كابوس بشع

- طيب تحب اشغل قرآن

- مش ضروري.. أنا عارف أنا لازم اعمل إيه بالضبط

بعد نصف ساعة كنت أنطلق بسيارتي خارج المنزل في طريقي إلى قرية جدي..

سوف أنفذ الوصية..

لدي هاجس يخبرني أن الشر في انتظاري.

***

الليلة الأولى.

تابعت (التربي) وهو يحمل جثمان جدي وينزل به إلى القبر.. أشار لي (رجب) بأن انزل معهم المقبرة.. (التربي) طلب مني أن أدخل بظهري.. لم أفهم الحكمة من ذلك لكن على أية حال اتبعت أوامره..

- السلام عليكم أهل المكان.. أنتم السابقون ونحن بكم اللاحقون.

بدأت أغطى جثمان جدي بالرمال.. لاحظت أن التربي تناول حفنة من الرمال ووضعها داخل عيون جدي.. لم أشأ أن أسأله عن السبب.. تلك القرية تحمل تقاليد جاهلية غريبة..!

بعد انتهاء الدفن خرجت..

انصرف الجميع وأصبحت بمفردي..

هذه هى الليلة الأولى التي سوف أبيتها أمام القبر..

بعد قليل وصل إلى مسامعي أنين كأن هناك من يبكي أو يتألم..!

مشيت ناحية مصدر الصوت..

حين دققت النظر شاهدت امرأة عجوز تبكي و تقول بصوت مبحوح:

- حين تختلط العظام بالرمال يأتي الملعون.

قلت دون أفهم ماذا تقصد:

- انت بخير..؟

أدارت وجهها نحوي ببطء..

ملامحها تحوي فزعا هائلا..

عدت أقول:

- محتاجه مساعدة..؟

فتحت فمها لتقول شيئا لكن قبل أن ترد، شيء ما اختطفها وجرى بها وسط المقابر..!

تجمدت في مكاني.. هتفت بكل قوتي:

- الحقوني

لكن لا مجيب.. فقط صراخ المرأة الذي لا ينقطع..!

***

الليلة الثانية.

قبل أن أذهب إلى قبر جدي التقيت ب (رجب).. حكيت له ما حدث الليلة السابقة.. قال:

- ممكن تتكون بتتخيل

- بصراحة أنا بقيت خايف

- و مين مش بيخاف.. يا بني الوصية دي واجب علينا.

تركته بعد أن تبادلنا حوارا قصيرا بلا معنى..

وصلت المقابر مع دخول الليل.. هذه المرة كنت أحمل معي كشافا قوي الإضاءة.. جلست جوار قبر جدي.. اشعر أن هناك من يراقبني.. لا أستطيع رؤيته.. لكنه موجود..!

الوقت كان يمر ببطء رهيب.. فجأة سمعت صوتا:

- هانى.. يا هانى

الصوت يبدو مألوفا جدا.. كان شبيها بصوت والدي.. لا ليس شبيها به.. إنه هو.. هو صوت والدي.. لكن كيف.. والدي ميت منذ سنوات..؟!

صرخت:

- إنت مين.. مين اللى بينادى..؟

- روح بيتك يا هاني.. روح

انتصب كل شعر جسدي من الخوف.. مشيت ناحية مصدر الصوت وأنا أصوب الكشاف الخ الأمام.. شاهدت من بعيد ظلا يقف وراء مقبرة..

الظل كان يهتز ويتموج ببطء.. مستحيل أن يكون أبي.. ربما شيطان أو جن..

تراجعت إلى الوراء..

الظل يتحرك نحوي..

الفضول جعلني أتوقف في مكاني.. صارت ملامحه واضحة.. من بعيد يشبه والدي فعلا..

صار أقرب..

كيان قبيح الوجه على هيئة إنسان.. مد يده ناحيتى.. قال بصوت غليظ:

- هانى.. تعال هنا

قلت بصوت:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

الكيان صرخ صرخة رهيبة ثم اختفى وتلاشى..!

***

الليلة الثالثة.

كنت أريد أن ينتهي كل شيء.. لم أعد أستطيع أن أتحمل.. أشعر أنني سوف أموت لو استمريت.. فجأة انفجر داخلي غضب وحنق هائلين..

ركبت سيارتي وانطلقت بها..

سوف أغادر وليحدث ما يحدث..

على نهاية القرية أشار لي رجل.. توقفت له.. قال:

- ممكن تاخدني معاك لقدام شوية

- اتفضل

- تسلم

لاحظت أنه ينظر لي باهتمام من وقت للآخر.. قلت:

- خير..؟

- أبدا أصل ملامحك مش غريبة

- يخلق من الشبه اربعين

- إنت قريب حد من القرية

- بصراحة أنا مبقتش قادر اقعد لحظة واحدة في القرية

- بالراحة كدا واحكي لي الموضوع

ترددت أن أخبره عن وصية جدي لكن شيئا ما في ملامحه جعلني أطمئن له.. حكيت له كل شيء.. ظهر الرعب على ملامحه.. صاح:

- منفذتش الوصية ليه..؟

- أنا...

قاطعني:

- لف بسرعة

- لكن..

- ضروري لف بسرعة

أدرت المقود وانطلقت في الاتجاه العكسي.. كان الرجل يقول:

- من عشرين سنة وصل للبلد بتاعتنا واحدة ست غجرية وكان معاها ابن وحيد.. في الوقت ده كانت الأمراض منتشرة زي الكوليرا.. ابنها مات.. ولأنها ست غريبة رفض جدك وكام واحد إنه يتدفن في مقابر البلد.. الست اتوسلت.. كانت مسكينة.. تخيل كدا انك مش لاقي مكان تدفن ابنك فيه.. اضطرت انها تشيل ابنها على كتفها وتسافر بلد تانية تدفنه هناك.. بس قبل ما تمشي لعنت جدك وكل الناس اللي رفضت.. الكل فكر انها بتقول أي كلام.. لكن بعد مدة مات واحد من أهل القرية.. وتاني يوم لقينا القبر بتاعه اتنبش وجثته مش موجودة .. فكرنا ان ممكن يكون ديب أو حيوان مفترس.. وقتها كنا بندفن في الأرض.. قررنا نبني قبور بالطوب.. ولما شخص تاني مات من الناس اللي اتلعنوا فوجئنا بالقبر بتاعه مكسور وبجثته اختفت.. عرفنا ان كلام الغجرية صحيح وانها لعنت جدك واللي معاه.. الأهالي راحوا لشخص روحاني.. مرضاش يقول إيه الشيء اللي بيخطف الجثث.. كل اللي قاله إن لو حد قدر يفضل قدام قبر الميت سبع ليالي القبر هيفضل سليم وكمان الجثة.. الشيء ده بيفضل يحاول يرعبك سبع ليالي عشان مترجعش.. انت غلطان.. لازم تروح عشان تحافظ على جثة جدك.

أدرت مقود السيارة حين انتهى من كلامه.. كنت انطلق بأقصى سرعة.. أتمنى ألا أكون قد تأخرت.. الطريق يبدو طويلا أكثر من المعتاد..

وصلت عند المقابر وقد انتصف الليل.. صاح الرجل:

- بسرعة

قفزت من السيارة..

قلبي ينبض داخل صدري بعنف شديد.. أسمع صوت طبول تدوي داخل أذني.. تعثرت أكثر من مرة وأنا في طريقي..

حدثت نفسي:

- كل حاجة هتبقى تمام.. متخافش

سمعت صراخا هائلا يأتي من منتصف المقابر.. ليس صراخ حيوان أو إنسان.. لا أستطيع تحديد طبيعته.. إنه فقط مرعب جدا..

الأرض تهتز تحت قدمي بلا سابق إنذار..

أرى قبر جدي على لمح البصر.. حوله ظلال كثيرة تتراقص كأنها لجنة استقبال..!

أوشكت أن أصل إلي القبر..

فجأة رأيت مخلوقا هائلا يخرج من حفرة تحت الأرض.. يشبه الذئب لكنه أضخم.. له أنياب بشعة.. شعر أسود.. عينان بلون الدم.. الأرض تهتز مع كل خطوة يخطوها..

تجمدت في مكاني..

لا أستطيع الاقتراب..

سار المخلوق نحو قبر جدي ثم حطم بابه بضربة واحدة..

مد عنقه ثم دخل..

غاب في الداخل مدة طويلة..!

صمت رهيب ضرب المكان و برودة تشبه الصقيع..!

لا أعلم ما الذي يحدث..؟

تحركت أخيرا..

كنت أرتجف..

قبل أن أصل قفز المخلوق من القبر..

ألقيت نفسي على الأرض وأنا أشهق..

كان المخلوق يحمل جثة جدي بين أسنانه..

زمجر زمجرة واحدة ونظر في عيني..

أشعر أن عيناه تخترقان روحي وتحرقها..

سار نحوي..

أريد أن ابتعد عن طريقه لكن لا أستطيع.. الأرض تجذبني إليها..

الجثة بين أسنانه شبه ممزقة..

وضعت يدي على فمي لأمنع نفسي من الصراخ..

كتمت أنفاسي..

حاولت إغلاق عيني لكني عجزت..

ببطء تجاوزني المخلوق و سار وسط الظلام ثم اختفى بلا أثر.

تمت

تأليف محمود الجعيدي

يوكتيفين

تمنيت عناقا حتى وإن لم يكن بشرًا!»

«بعض الحقائق لا يحق لك البحث وراء حقيقتها»

«ستقتلني الوحدة يومًا ما»

***

إنني على فراش الموت ولا أملك سببًا كافيًا لأكتب ما سيبقى وحيدًا هنا مطويًا بين ورقتين ستدفنان هنا مثلي تمامًا، لكن رغبةً مُلحة بداخلي تدعوني للكتابة رغم أن ذهني ليس حاضرًا بشكلٍ قوى ورغم أن يديّ ترتعشان بقوة وحروفي مبعثرة حتى لو عثر عليها أحدهم لن يستطيع فهمها!

لن أضيع وقتًا في تعريفٍ سخيفٍ لن يُفيد بشيء إن عثر أحدهم على تلك الوريقات يومًا فله أن يطلق عليّ اسم «مى» الفتاة التي تمتلك قوامًا ممشوقًا جسدًا رشيقًا يجذب الأنظار إليه دومًا خاصةً بارتدائها ملابس ضيقة للغاية، تلك الفتاة «مى» كانت أنا يومًا ولا تتعجل سأقص الأمر سريعًا وكم أتمنى ألا تخونني ذاكرتي أو تنهار قواي قبل أن أكمل ما بدأت..

«١٨ أبريل ٢٠١٥»

سمعت أمي تحذر حفيدتها ابنة أختي الكبرى قائلةً لها: إياكِ واللعب هنالك حيث تلك الأرض المهجورة خلف البيت.

بالمناسبة إنني أصغر الأبناء

لأبٍ وأمٍ لا يتوقف شجارهما أبدًا حتى أنهما منذ صغري لم تمر ليلة دونما شجارٍ بينهما! يعتبراني الطفل الخطأ الذي جاء بعد ثلاثة يكبرونني اثنين ذكور وفتاة تكبرني بخمسة عشر عامًا وما ذنبي أنني جئتُ هنا دون رغبتكما!؟

المهم عزيزي دعك من وحدتي وأنني لم ألتقِ بإخواني الذكور سوى مرات قليلة نظرًا لأنهم في هجرة لإحدى الدول الأوربية، أما عن أختي فلقد تزوجت منذ أن كان عمري خمس سنوات ولا أملك الكثير من الذكريات معها، لا أملك أصدقاء لأنني أخشى الجميع دومًا منذ صغري!

عندما سمعت أمي تحذر الصغيرة «تقى» ابنة أختي ولم تفصح عن المزيد من المعلومات وجدتني أخرج سريعاً لأتفحص تلك المنطقة بعناية ربما تقصد أن بها حفرة مثلاً و بها كلاب ضالة لكنني وجدتها مجرد أرض قاحلة تماماً يميل لونها إلى الأحمر وكأنها تُسكب فيها

الدمـاء بشـكل مسـتمر!

رغبةً مُلحة بداخلي لأعرف المزيد ولكن كيف!؟

٢٠ أبريل ٢٠١٥

مـرت ليلتـان وكل مـا يشـغلني هـو تلـك الأرض وقصتهـا حتـى لأننـي أقـضي مـا يزيـد عـن عـشر سـاعات في اليـوم بهـا! ينظـر الجميـع إليّ بـشيء مـن الخـوف والسـخرية ولم أسـتطع تفسـير نظراتهـم تلـك، حتـى نـاداني ذاك العجـوز مـن بعيـد قائـلًا: تعـالِ بنيتـي مـاذا دهـاكِ لتبقـي بتلـك الأرض هكـذا ألم يحـذركِ أبـواكِ!؟

أجبته بأنني لم يحذرني أحد ولا أعلم ما الذي يجب أن يحذروني منه أصلًا!

نظـر العجـوز بـشيء مـن الشـك إلى عينـيّ ثـم تنحنـح وقـال: إن تلـك الأرض ملعونـة ولا يـأتي مـن ورائهـا إلا شر فابـقِ بعيـدة عنهـا صغـيرتي حتـى لا يغضـب سـاكنوها منـكِ..

نظـرت للعجـوز متعجبـة مـما يقـول، أيُّ سـاكنين يقصـد إن تلـك الأرض فـراغ لا تسـكنها الحيوانـات حتـى!

وكأن العجـوز قـرأ أفـكاري فقـال: صغـيرتي إن أناسـا منـذ قـرن تقريبًـا كانـوا يسـكنون هنـا ويقومـون بأعـمال السـحر ويخدمهـم نفـرٌ مـن الجـان الخـادم يفعلـون لهـم كل مـا يطلبـون ولما مـات هـؤلاء جميعًـا اسـتيقظت القريـة يومًـا عـلى دمـاء كثـيرة جـدًا تغـرق بهـا تلـك الأرض ورأوا ثعابـين كثـيرة تغـوص في تلـك الدمـاء تنظـر للجميـع محـذرة بـألا يقتربـوا ومـن يومهـا لم يخـطُ أحـد هنـا إلا وأصابتـه لعنـة ووُجـد ميتًـا أو مقتـولًا بعـد فـترة طالـت أم قـصرت..

سـمعت مـا قصـه العجـوز وشـعرت بـأن جميـع خلايـا جسـدي ترتجـف خوفًـا و ابيضـت عينـاي فزعًـا وعـدتُ إلى البيـت أرتجـف وبقيـت خمـس ليـالٍ ملازمـة للفـراش وأخـشى مـن شيء مـا لسـتُ أعلـم مـا هـو بالضبـط!!

٢٦ أبريل ٢٠١٥

خرجـتُ لأحـضر حصـص المراجعـة إن اختبـارات الثانويـة العامـة تقـترب و إننـي خائفـةً للغايـة أن يضيـع حلمـي..

انتهيـت مـن دروسي كلهـا وعـدتُ في السـابعة مسـاءً لأجـدني دونمـا وعـي تجـرني قدمـاي لتلـك الأرض بقيـت هنالـك مـا يزيـد عـن السـاعة أبـكي وحسـب ولا أملـك حتـى اليـوم تفسـيرًا لذلـك ثـم وجدتنـي أهـرول إلى البيـت في فـزعٍ

وذهبـتُ لأغتسـل فـإذا بي ألمـح في مـرآة الحـمام ثعبانًـا يشـبه ذاك الـذى يطـاردني في المنـام منـذ أول مـرة خطـوت فيهـا عـلى تلـك الأرض الملعونـة!

التفتت خلفي وأنا أصرخ لكنني لم أجد شيئًا لكنني شعرت وكأن أحدهم يكاد يخنقني!

بقيتُ فى الفراش يومين أخترف كثيرًا وأجدني أحيانًا أُعري جسدي تمامًا لأقف أمام المرآة أتراقص بشكل غريب دونما موسيقى!

٣٠ أبريل ٢٠١٥

لقد ظهرت علامة على جسدي تحديدًا في باطن ساقي اليسرى، إنها ليست علامة لا إنها وشم لثعبان يشبه تمامًا ذاك الذى طاردني بالمنام وذاك الذي ظهر لي بالحمام!

نظرت إليها أمي في فزعٍ لأنها أول من اكتشف الأمر ورأيتها تضمني لصدرها وتبكي في مشهدٍ لم أعهده منها من قبل أبدًا!

أشعر بأنها تعلم شيئًا وتحاول إخفاء ذلك عني، لكنني لم أجرؤ أن أسألها عن شيء.

ثم ذهبت بي لطبيبة نفسية ظنًا منها بأنني من فعلت ذاك بنفسي! لقد بقيت يومين تسألنى كيف فعلت ذاك الوشم وأين ومن حرضني!؟ مسكينة أمي لا تصدق بأن ابنتها مسها لا بل استوطن جسدها «يوكتيفين» أحد الخدمة الجان!

«الجدير بالذكر أن يوكتيفين أحد الخَدمة الجان وللعلم أيضًا بأن الجن الخادم كافر ذليل لأن الجن سُخِّروا لخدمة نبى الله سليمان وحسب لكن بعض البشر سخروهم لخدمتهم في إيذاء البشر ونظرًا لأنهم حينما عصوا سليمان كان هدفهم هو غزو العالم والقضاء على البشر لأنهم علموا بتفضيل الله لهم عليهم لذا فإنهم يستغلون غباء وضعف إيمان هؤلاء ممن يطلبون خدمتهم ليحققوا هدفهم الأعظم وهو القضاء على بني آدم من فضلهم الله عليهم، لكنهم والحق يُقال لا يشتهون الدم ولا يلجأون لقتل البشر أبدًا، ربما سلبوهم مالًا وجمالًا وغير ذلك، لكنهم ليسوا متعطشين للدماء وحقًا لا يطيقونها»

وعندما عرضتني على الطبيبة النفسية لم تستطع أن تحدد تفسير ما أمر به ولا أقوى على أن أقص عليها حقيقة الأمر، ذاك الذي استوطن جسدي يجعلني أعجز عن أن أقص الأمر لكنني الآن ميتة لذا فإنني أكتب دونما شعوري بأن أحدهم يكاد يخنقني !

مر شهران كاملان ما بين عدة محاولات فاشلة لأفض عذريتي بالسكين وبين أن أتعرى تمامًا لأرقص له أمام المرآة دونما موسيقى تكفيني تلك الضوضاء بداخل رأسي!

ثم إن جدار الغرفة ظهرت عليه الكثير من النقوش المُرعِبة التي لم أفقه منها حرفًا لكنها تحوي رسومًا لذاك الثعبان الذي وُشِم على ساقي!

الأمر جد خطير وإنني حقًا خائفة للغاية من كل شيء يدور حولي ومن تلك الغرفة التي كانت بالماضي مأمني وأصبحت أكثر مكانٍ أخشاه!

لكـن مـا يشـغل بـالي بشـدة ويجعلنـي أتنـاسى أمـر تلـك الغرفـة وتلـك الأمـور العجيبـة أن اختبـارات الثانويـة العامـة بعـد يومـين و أننـي لا أملـك ذرة تركيـز واحـدة!

لا أدري لمـاذا لا أسـتطيع التركيـز وكل مـا يشـغل بـالي أن أشرع في نـزع تلـك الثيـاب عنـي لأرقـص!

حاولـت تشـتيت تفكـيري وقمـتُ للمطبـخ أُعِـد فنجانًـا مـن القهـوة حتـى يمكننـي التركيـز والبـدء في مراجعـة تلـك المـادة التـي سـأُمتَحن بهـا بعـد سـاعاتٍ قليلـة!

أعـددتُ فنجانًـا مـن القهـوة بـدون سـكر ثـم فتحـت كتـاب اللغـة العربيـة لأبـدأ بالمراجعـة، أشـعر بأننـي أرى كل ذلـك للوهلـة الأولى رغـم كـوني قـد اسـتذكرته مـرارًا وتكـرارًا!

ربـاه! لا أود أن أرسـب ولا أود أن أفقـد هـدفي، ذاك الـذي أسـعى لأجلـه منـذ صغـري وهـو الـذي يجعلنـي أصـبر وأتحمـل كل عنـاء مـررتُ و مازلـتُ أمُـرُّ بـه!

لكن ما أمر به تلك الفترة مختلف للغاية، هو الأسوأ على الإطلاق!

٥ يونيو ٢٠١٥

إننـي الآن داخـل لجنـة اختبـار اللغـة العربيـة وهـا أنـا ذا أكتـب كثـيرًا ولا أدري كيـف لا يهـم المهـم أننـى لـن أرسـب!

لكننـي لا أذكـر شـيئًا مـما قضيـتُ ليلتـي أراجعـه لا أفقـه حقًـا مـا الـذي أكتبـه الآن وكأن شـخصًا آخـر غـيري يكتـب ذاك، أرى القلـم ينـثر الحـروف بسرعـة وكأنـه يخـشى أن أنـسى شـيئًا، لكننـي حقًـا لا أتذكـر شـيئا، يبـدو أن ذاك الـذي اسـتوطن جسـدي يسـاعدني الآن حتـى لا أرسـب بالاختبـار وذاك الـشيء الوحيـد الجيـد الـذي فعلـه منـذ احتلالـه لجسـدي!

٦ يونيو ٢٠١٥

إننـي أقـضي سـاعاتي الأخـيرة مـن عامـي السـابع عـشر وكالعـادة لا أحـد يتذكـر الأمـر لكـن ذاك الـذي يسـكن جسـدي يخـبرني بـأن سـاعاتي الأولى بعامـي الثامـن عـشر سـتكون مميـزة للغايـة، لسـتُ أدري كيـف سـتكون مميـزة ولكننـي بداخـلي خـوفٌ عميـق مـما هـو قـادم، لمـاذا لا أمتلـك شـخصًا يمكننـي أن أشـاركه خـوفي ويمكننـي أن أُلقـي بـرأسي عـلى كتفـه، لمـاذا لا أمتلـك أختًـا تعانقنـي الآن لتهـدأ ضربـات قلبـي؟!

تمنيـت عناقـا حتـى وإن لم يكـن بـشرًا، فشـعرتُ وكأن أحدهـم يضمنـي بشـدة حتـى وكأن أضلعـي كادت تتفتـت وأسـمع بوضـوح صـوت احتكاكهـا ببعضهـا البعـض!

٧ يونيو ٢٠١٥

ها أنا ذا أتممت عامي الثامن عشر

وأشعر بأن هنالك حرب قائمة برأسي أو ربما حفل رقص لا أدري لكنني أود أن أهشمها!

أود أن ينتهي الأمر برمته وتنتهي حياتي ويحل هنا -بعقلي- السكون!

رباه إنني أشعر وكأنني لستُ وحدي وكأن حرارة الغرفة ترتفع وأسمع بوضوح صوت همهمات ليست مفهومة لكن وقعها على قلبي مُخيف للغاية

إن رغبةً ملحة بداخلي تحثني على التعري الآن تمامًا لأرقص على تلك الموسيقى داخل رأسي، إن يدي تمتد لتلك السكين بجانبي تحثني أن أفعلها الليلة وأغرس السكين أسفلي!

لقد أمسكت السكين بالفعل و....

ماذا!!

لقد وجدتني بعد دقائق وأمي تجلس جواري تصرخ وتلطم وجهها ،أراني أنزف من الأسفل، ماذا!! لقد فعلتها!!!

إذن فلقد فقدتُ الآن عذريتي وجسدي أيضًا، إنني لم أعد أشعر بشيء ولا حتى الألم، لستُ أعلم ما الذي أُقبِلُ عليه لكنه ليس الموت لأنني أظنني ميتة أصلًا!

لقد تمكن يوكتيفين من جسدي وها أنا ذا مسخ لا قيمة له لا أقوى على الحراك تلطم أمي وجهها باستمرار حتى سال الدم منه!

«الجن الخادم يدخل لجسد الشخص قبل إتمامه عامه الثامن عشر ويمكن طرده من جسد الشخص قبل الثامنة عشرة لكنه حينما يبدأ دقائقه الأولى بعامه الثامن عشر فإن «يوكتيفين» الجن الخادم يتمكن من جسده ليسلبه إياه ويصير ذاك الشخص مسخًا ينتهي في غضون ساعاتٍ قليلة، ثم تظهر نسخة من ذاك الشخص بمكانٍ آخر»

لقد اختفى الثعبان من ساقي ومن منامي وذهب بجسدي وتلك ساعاتي الأخيرة!

إننى أشتم رائحة الموت بل رائحة الموت أصلًا في جسدي!

***

سقط القلم وسقط المسخ أرضًا ليُدفن في تلك الأرض الملعونة ويستيقظ الجميع ليجدوا سريرها فارغًا ولا يجدوا سوى تلك الكلمات!

و مكتوبٌ بخط أكثر وضوحًا « بعض الحقائق لا يحق لك البحث وراء حقيقتها!»

بقلم/ حياة مصطفى

المغضوب عليهم

انتفضوا يا سكان القبر المشهود، أفيقوا من سباتكم، انشروا في الأرض الفساد، أشعلوا اللعنات في البلاد، بحق من أخذ عليكم العهد، وحفظ منكم الوعد، أناديكم إذا كنتم تسمعون، فإذا سمعتم فاحضروا، وإذا استيقظتم فأطيعوا...

***

الساعة السابعة مساء يوم الحادث الذي اهتزت له القرية بأكملها، الجميع بداخل بيوتهم يلوذون بها من شر محتوم، صلاة العشاء تم أداؤها جمعًا وقصرًا مع المغرب، اجتمع عمدة البلدة الحاج عابد مع الشيخ عثمان ومساعده الشيخ عبد الرحيم ليقرروا كيف سيتعاملون مع تلك الكارثة، أجمعوا أولًا ألا يخرج أحد من بيته بعد السادسة مساءً، وسَيُعلِمون القرية بأكملها عبر مآذن الجامع الكبير في الصباح بذلك، أما عن المغضوب عليهم .....

فسيتم بناء حائط كبير يفصل بيننا وبينهم، على أن يتم بدء العمل فيه بعد صلاة الفجر من كل يوم حتى المغرب، نظر العمدة إلى الشيخ عثمان نظرة تدل على خوف دفين ثم قال له:

_ها يا مولانا، هنعمل ايه في المصيبة دي، الوقت مش في صالحنا ما انت فاهم.

قطع الشيخ عثمان ورده من ذكر الله ثم نظر نظرة شاردة تدل على أنه يفكر في شيء ما وقال:

_إحنا هنعمل اللي علينا، و زي ما جدي وجدك قدروا يقضوا على اللعنة احنا هنقدر بعون الله.

أكمل العمدة حديثه وعلى وجهه ارتسم الشك وعدم الاقتناع بكلام الشيخ عثمان قائلًا:

_هنتصدى ليها ازاي يا شيخ عثمان!! ده بيقولوا انهم شافوا واحدة غريبة وقفت قدام القبر وفتحته.

قطع الشيخ عبد الرحيم حديث العمدة وقال:

_يبقى خلاص يا عمدة الجدار اللي اتفقنا عليه هنبتدي فيه من الصبح، ولو الواد سيد الترابي كلامه صح وشاف فعلًا الست دي واقفة قدام قبر المغضوب عليهم ساعتها الموضوع هيبقى صعب إذا ماكانش مستحيل،

رد الشيخ عثمان وقال:

_لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها يا ابني، متخافوش إحنا بعون الله قدها.

***

صباح اليوم التالي سار أيمن في شوارع البلدة الضيقة متجهًا إلى منزل خطيبته أميرة، و حاله كحال كل من يعيش في القرية، كان يفكر فيما حدث ليلة أمس ويفكر بمستقبله، ثم بدأ يلعن حظه السيئ الذي جعل تلك اللعنة تعود من جديد لتنغص عليه حياته في الستين عامًا التي سيحياها على وجه تلك الحياة غير المنصفة، بدأ يفكر في حبيبته شاردًا بخياله إلى عالمهم الخاص الذي لطالما حلم به، لم يبال آن ذاك بنظرات رجال القرية ونسائها التي شعر وكأنها تأكل من لحمه، كما قُلت لم يبال، كان شغله الشاغل الاطمئنان على زوجته المستقبلية التي شاء القدر أخيرًا أن يكونا من نصيب بعضهما البعض، وأخيرًا وصل إلى المنزل، طرق على الباب طرقات خفيفة، لم ينتظر كثيرًا حتى فُتح الباب ليكشف عما كان يخفيه وراءه، كانت أميرة هى من فتحت له، عندما رآها شعر وكأنه مريض وتم إنعاشه في اللحظة الأخيرة، ولكن ما إن نظرت له وقبل أن يتفوه بكلمة واحدة تركته وهرولت إلى غرفتها في غضب، صُدم مما فعلته والذي لم يكن له أي مبرر، قطع تفكيره صوت والد أميرة و هو يقول له:

_بص يا ابني إنت عارف إن كل شيء قسمة ونصيب، و انت معدتش تنفع لبنتي.

إنسالت تلك الكلمات على أذنه كشخص ينازع الموت، قال له بصوت متهدر يجاهد كي يخرج من فمه جملة واحدة مفهومة:

_آه قصدك عشان اللي حصل في البلد امبارح، ما انت عارف اني مليش ذنب في اللي حصل.

قال له والد أميرة:

_يا ابني أنا مليش غير بنت واحدة ونفسي أفرح بيها قبل ما أموت، و انت عارف إن القبر اتفتح تاني وعارف إيه اللي هيحصل، إنت نسيت إنك من نسلهم؟ نسيت إنك من نسل المغضوب عليهم!!

***

كانت بيوت القرية جميعها مغلقة على ما فيها، إذاعة القرآن الكريم يدوي صوتها في القرية بأكملها، صوت الشيخ محمد صديق المنشاوي يحصن القرية بما يقرأه من آيات الذكر الحكيم، والصلبان معلقة على أبواب بعض المنازل من الخارج ممن كانوا ينتمون

للديـن المسـيحي، جميعهـم ينتظـرون حـدوث الكارثـة المتوقعـة والتـي كانـوا يسـمعون حكايـات كثـيرة منـذ أن حدثـت أخـر مـرة، ولكـن سـاد السـكون القريـة بأكملهـا واحتضنـت رعايـة اللـه قلـوب الحاضريـن إلى أن بـزغ الفجـر و انتـشر لـون الشـمس الذهبـي، ومـرت الليلـة بسـلام، وفي الصبـاح

وبعـد صـلاة الظهـر خـرج كل مـن الشـيخ عثـمان ومسـاعده والعمـدة إلى مقابـر البلـدة، كان العمـدة يسـير بحـذر، يتقـدم خطـوة ويأخـر الأخـرى و هـو يعلـم بأنـه لا مفـر مـن تلـك اللعنـة، إمـا أن يقضـوا عليهـا وإمـا أن تقـضي عـلى كل مـا يتنفـس في القريـة، كانـوا قـد بـدأوا في بنـاء السـور بالفعـل، وكان الذكـر الإلهـي لا ينقطـع مـن أفـواه العاملـين في بنـاء سـور الحمايـة، كان العمـدة يعلـم أن المغضـوب عليهـم لا يحتاجـون لسـور مـن الطـوب كي يمنـع خروجهـم، لأنهـم إذا خرجـوا بالفعـل فلـن يقـف أمامهـم شيء إلا وخسـفوا بـه الأرض، وكان يعلـم أيضًـا أن تلـك الليلـة هـي بدايـة الهـلاك.

***

نفـس أجـواء الليلـة الماضيـة، النوافـذ المغلقـة، والصلبـان المعلقـة، ولكـن الفـارق هنـا أن اللعنـة قـد بـدأت بالفعـل، صـوت غريـب مجهـول المصـدر سـمعه أهـل القريـة بأكملهـا، صـوت يعلمـه جيـدًا مـن تجـاوز سـنه السـتين، كان يمثـل لهـم صـوت انتهـاء اللعنـة عـلى يـد آبائهـم، أمـا بالنسـبة لمـن تحـت السـن فأصابهـم الذعـر مـن الصـوت الـذي لا مصـدر لـه، والـذي يعنـي لهـم أن الليلـة لـن تمـر بسـلام.

«الهـلاك لكـم معـشر البـشر، الهـلاك لكـم أهـل القريـة، سـنقتل منكـم إلى أن تنتهـوا، فقـد عُدنـا مـن جديـد، وهـا قـد بـدأت اللعنـة»

أمـا عـن أيمـن فـكان يسـتمع وشـفتاه تصـدر السـباب لتلـك اللعنـة العائـدة التـي أنهـت مسـتقبله، والسـبب في ذلـك أن نسـله يعـود لصاحـب ذلـك الصـوت الـذي جعـل سـكان القريـة في حالـة ذعـر.

ثـم حـدث مـا لم يتوقعـه أحـد في البلـدة، حتـى الأبقـار جُـن جنونهـا وأخـذت تثـور مُصـدرة خوارهـا في غضـب وخرجـت مـن أماكـن نومهـا تهاجـم أي أحـد يعـترض طريقهـا، حتـى هـي لم تكـن تعلـم لمـا تفعـل ذلـك، لم يتجـرأ أحـد عـلى الخـروج مـن منازلهـم بعدمـا دهسـت ثلاثـة رجـال حاولـوا فقـط إيقافهـم، لم تنتـه الليلـة عـلى مـا حـدث، اشـتعلت النـيران في جميـع منـازل القريـة ولم يكـن لهـم خيـار، إمـا المـوت محترقـين بداخـل منازلهـم، أو الخـروج منهـا والموت دهسًـا بالخـارج، كان أيمـن ممـن خرجـوا يفـرون بأجسـادهم مـن الاحـتراق، ذهـب مهـرولًا إلى منـزل أمـيرة مفكـرًا في مـا قـد يحـدث لهـا الآن، دعـا اللـه كثـيرًا ألا يكـون قـد حـدث لهـا مكـروه، أمـا عـن أبيهـا وأمهـا فلتأكلهـما النـار إلى أن يتفحـما أو تدهسـهما الأبقـار فـلا شـأن لـه بهما، كان شـغله

الشاغل أميرة وفقط، كسر باب منزلها الذي كادت النيران أن تهدمه فوق رؤوسهم لولا أنه أنقذهم جميعًا، في تلك الليلة مات الكثير محترقًا، والكثير تحت أقدام ماشيتهم، وفي الصباح ذهب آخر من تبقى على قيد الحياة إلى السور الذي أوشك بالأمس على الانتهاء والذي أصبح الآن مساويًا تمامًا للأرض، وجميع الأبقار ميتة بجواره!!

***

جاء الصباح أخيرًا، العمدة عابد والشيخ عثمان يقفان عند مدخل المقابر بجوار السور الذي تهدم ليلة أمس يفكران في الذي حدث واللعنة التي اشتدت و خرجت عن السيطرة، يسألان نفسيهما هل كان آباؤهم خاطئين عندما تعاونوا مع أهل القرية وحرقوا المغضوب عليهم وهدموا بيتهم وجعلوه قبرًا لهم لكي ينتهوا من شرهم المحتوم، بالفعل لم يكونوا يعلمون وهم يسردون حكاياتهم لهم أن تلك اللعنة ستعود، ولكن لم يسألوا أنفسهم عن عودة تلك اللعنة في ذلك الوقت بالذات، وعن هوية المرأة الغريبة التي فتحت القبر وبدأت اللعنة، قطع حديثهما صوت أيمن الذي جاء مرحبًا بالعمدة وبالشيخ عثمان ثم قال لهما:

_أهل البلد بيعاملوني إني أنا السبب في اللعنة وفي اللي حصل امبارح، أنا مليش ذنب يا عمدة.

نظر له العمدة وقال:

_بس انت من نسلهم يا أي..

قطع الشيخ عثمان حديث العمدة في تؤدة ثم قال في كياسة:

_أنا عارف يا ابني إنك ملكش ذنب، أصل ماحدش بيختار أهله برضه، بس اعذرهم يا ابني أصل اللي شافوه مش قليل.

أكمل الشيخ ما بدأه وهو يتبادل النظرات بين العمدة وأيمن ثم قال:

_إحنا مفيش قدامنا وقت، لازم نفكر هنعمل إيه قبل ما الشمس تغيب.

لمعت عينا العمدة وقال في هدوء:

_الست اللي فتحت القبر اللي شافها الواد سيد التربي، الحل أكيد عنده.

لم تكن تفصلهم عن مقابر البلدة سوى بضع خطوات ويكونون بذلك قد خطوا بأقدامهم إلى منازل الموتى من أهاليهم، سلموا عليهم ثم وعدوهم باللقاء القريب لا محالة، اتجهوا إلى غرفة لا يختلف منظرها بالخارج عن القبور، الفارق الوحيد أن من يسكن تلك الغرفة ليس بميت، كانت غرفة سيد حارس المقابر، دخل العمدة بعد أن استأذن من أهل البيت، ثم

انهالت عليه الكثير من أساليب الترحيب البسيطة مثل أن المنزل قد شع نورًا، أو أن النبي قد زارهم، قطع العمدة وصلة الترحيب تلك ثم قال:

_أحنا جايين نتكلم في موضوع مهم، الست اللي شوفتها عند قبر المغضوب عليهم تعرف توصفها كويس يا سيد ؟

شرد سيد بفكره قليلًا محاولًا اعتصار عقله لكي يتذكر، ثم قال:

_الدنيا كانت ضلمة يا عمدة، وبصراحة أنا كنت مرعوب وكنت فاكرها عفريتة، لكني شوفتها، كانت أميرة بنت عم حجاج.

الصدمة كانت تغلف وجه أيمن بالكامل، بدأ يتصبب عرقًا عندما نظر إليه الشيخ عثمان وقال:

_مش أميرة بنت حجاج دي تبقى خطيبتك يا أيمن؟

اعتدل الجميع في مجالسهم ونظروا جميعًا لأيمن الذي قال:

_اا..اا..أيوا يا شيخ عثمان أميرة تبقى خطيبتي.

ثم وجه أيمن نظره لسيد وقال:

_إنت متأكد إن اللي شوفتها كانت أميرة مش واحدة تانية!!

أكد سيد جوابه بالتأكيد، نظر العمدة لهم جميعًا ثم قال:

_حيث كده بقى يبقى بينا على بيت حجاج نشوف الموضوع دا.

***

لم تمض عشر دقائق وكانوا أمام البيت المحترق الذي جلس أهله بداخله في حزن حالهم كحال بقية من احترقت منازلهم، قابلهم حجاج بواصلة ترحاب لا تقل عما استقبلهم بها حارس المقابر سيد، تحدث العمدة قائلًا:

_سيد التربي بيقول إنه شاف بنتك بتفتح قبر المغضوب عليهم يا حجاج.

رد حجاج والدهشة ظاهرة على وجهه:

_بنتي أنا؟! مستحيل!! إنتوا هتسيبوا الملعون اللي من نسلهم وجايين تقولوا الكلام ده على بنتي!!

قطعت أميرة حديث أبيها وقالت:

_أيوا أنا يا بابا، أنا اللي فتحت القبر وبدأت اللعنة من تاني، مش انت إللي عايز

تجوزني أيمن وانت عارف إني مش موافقة ومبحبوش، وعارف إني بحب ابن عمي، فكان لازم أعمل حاجة عشان الجوازة دي متكملش، أيوا يا أيمن أنا مش بحبك ومش عايزاك.

لم يستوعب أيمن ما نطقت به حبيبته للتو، نظر الشيخ للحاضرين ثم استأذن للانصراف...حينها كان الليل قد حل، خرج أيمن والعمدة وعلامات الدهشة على وجوههم جميعًا، شرع أيمن يتكلم مع الشيخ محاولًا فهم ما حدث بالداخل ولكن أوقفهم صوت بعض سكان القرية يقولون؛

_الحقونا، بيت حجاج بيولع تاني، أميرة بتولع في البيوت، المغضوب عليهم رجعوا جواها.

التفتوا وراءهم ليروا المشهد التالى» أميرة تصب الكيروسين حول منزل عائلتها والمنازل التي تجاورها ثم تشعلها عبر إلقاء بعض أعواد الكبريت المشتعلة، حاول أيمن التدخل لكنها أبعدته بقوة غريبة جعلته يرتطم بالأرض، أما عن الشيخ عثمان فبدأ بتلاوة آيات التحصين وسط صراخها الذي لا ينتمي لصوت البشر مطلقًا، اقتربت من الشيخ محاولة جعله يتوقف عما يقرؤه ولكن أهل القرية تجمعوا حولها ليمنعوها، رجعت خطوات إلى الوراء دون أن تنظر خلفها إلى أن اصطدمت ببيت مشتعل وأمسكت النار بها، حاول الرجال إخماد النار ولكن كان الأوان قد فات.

***

بعدما تم دفن جثة أميرة المتفحمة، عاد الشيخ عبد الرحيم إلى القرية ومعه ابن الشيخ الذي ساعدهم قديمًا في القضاء على تلك اللعنة، كان يملك سر إنهاء اللعنة من والده، استضافه العمدة في منزله ورحب الشيخ عثمان به ثم تحدث قائلًا:

_أبويا قالى إن اللعنة زمان وقفت بالذكر، وقالى لو اللعنة رجعت تانى يبقى لازم نبنى سور كبير حوالين قبرهم.

قطع العمدة حديث الشيخ يوسف في تؤدة:

_ماهو يا مولانا احنا بنينا سور وهدوه.

رد الشيخ وقال:

_ هنبنيه تاني و هنكتب عليه المرة دي آيات من القرآن ومع الذكر هتنتهى اللعنة زي ما انتهت زمان.

استمرت حلقات الذكر ثلاثة أيام متواصلة ثم تم بناء السور وأغلقوا القبر من جديد، وأخيرًا انتهت اللعنة....

***

بعد عدة أيام جلس أيمن وحيدًا بائسًا بمنزله يفكر في حبيبته، يتذكر كل لحظة جمعت بينهما، قال لنفسه محاولًا إقناعها إن أميرة كانت تحبه ولم تقصد تلك الكلمات التي قالتها، سمع صوتا بداخل عقله يحدثه عن إمكانية رجوعها، ثم سمع صوتا آخر غريبا مجهول المصدر يقول له إن الحل الوحيد لعودة حبيبته أميرة هو العودة لمقابر المغضوب عليهم، ابتسم أيمن ثم خرج من بيته متجهًا نحو المقابر..

تمت

بقلم/ خالد فودة

جعران

أنهيت للتو عملي ثم عدت إلى المنزل حيث الهدوء و السكينة بغرفتي بعد تناول وجبة الغداء التي لطالما انتظرتها طوال يوم عملي الشاق، أمسكت بلفافة تبغ ثم قمت بإشعالها ليشرد خيالي بعيدًا تفكيرًا بتلك الجريمة التي حدثت بقريتنا منذ يومين، فكيف لإخوة أن يقتلوا أخاهم من أجل المال..!

إلى أي مدى من الممكن أن يوثر الطمع بنفوس بني الإنس ؟....

تساءلت بيني و بين نفسي عدة أسئلة لم أجد لها إجابات؛ و لذلك أطفأت سيجارتي ثم أرحت ظهري و غصت في نوبة نوم عميق، استيقظت منها على أصوات متضاربة و همسات متلاحقة تسري بعقلي كسريان الدم بالوريد؛ بالكاد فتحت عيني لأري أمامي شخصًا ما يرتدي زيًا فرعونيًا، نائمًا في سبات عميق حتى أنني تحدثت بصوت مرتفع و لكنه لم يستيقظ فلذلك قررت الاقتراب منه لكنني لا أستطيع التحرك، فقد ثبت قدميّ بالأرض التي أقف عليها شيء خفي لم أره حينما نظرت إلى أسفل.

قطع اندهاشي و تعجبي أصوات متداخلة لأشخاص يهمسون من مكان ما بالغرفة التي أقف فيها، أتنصت جيدًا لتلك الأصوات كي أسمع منهم ذلك الحديث...

- أخرج الجعران الآن و ألقِ به إلى داخل الغرفة كما قال الكاهن.

- بالطبع سأفعل، و ليسامحنا الإله على ما سنفعله.

حينئذٍ تردد إلى مسامعي صوت كصوت فحيح الثعبان، تلفتت حولي ولكنني لم أر شيئًا فأنا أسمع ذلك الصوت ولا أجد مصدره، و على حين غرة استيقظ ذلك الشخص النائم أمامي ليصرخ صرخة قوية ثم يلقي بجسده على ذلك السرير الذي مازال نائمًا عليه و لكنني شعرت لوهلة بأنه فارق الحياة جراء ألم قوي أيقظه من نومه ليصرخ تلك الصرخة ثم يعود إلى نوم لا صحوة منه، تعالت الأصوات من حولي بعد ذلك لأرى حشرة كبيرة (في حجم الفأر) بجوار السرير آتية نحوي بهدوء و ببطء، حاولت التحرك أو الصراخ حتى و لكنني لم أستطع فقد شُلت أعضائي تمامًا فتلك الحشرة تقترب أكثر فأكثر و عندما أصبحت بجوار قدمي اليمنى هَمت إلى لدغي و لكن ظهرت من العدم يد شخص ما أمسكت بها، نظرت إلى صاحب اليد لأجده ذلك الشخص الذي رأيته يموت منذ لحظات ممسكًا بالحشرة و هو ينظر لي بنظرة فارغة، رفع تلك الحشرة التي كانت تأن بصوت مزعج إلى وجهي و

جعلها تقترب من عينيّ و هو يقول....

- لقد كانت تلك أداة الجريمة، فأنا قد قُتلت.

ثم ألقى بتلك الحشرة إلى وجهي لأغمض عينيّ بحركة عفوية مني؛ و عندما أغلقتها لم أشعر بأي شيء غريب لذلك قمت بفتحها مرة أخرى لأجد نفسي نائمًا على سريري و جسدي يتصبب عرقًا جراء ذلك الكابوس.

أثار انتباهي و أزال غيبوبة ما بعد النوم من رأسي ذلك الهواء الخفيض الذي يأتي من مكانٍ ما بالغرفة، اعتدلت ثم جلست على سريري لأنظر إلى ذلك الشيء الذي يُصدر ذلك الصوت المزعج لأجده قطا أسودا واقفًا أمام سريري و هو ينظر لي بنظرة ثقة و ثبات، أنزلت قدميّ على الأرض و قبل أن أتجه نحوه لأخرجه إلى خارج الغرفة تقدم هو من تلقاء نفسه بخطوات ثابتة نحو الباب الذي كان مغلقًا و لكنه اختفى رغم ذلك، و كأنه طيف أو شبح لقط تبخر من المنزل بأسره بعد أن مر عبر الباب المغلق...!

***

- جرى إيه يا عم فرغلي، هتفضل واقف متنح لجدران المقبرة كتير ؟!

نظرت إلى عواد صديقي و زميلي بالعمل...

- خلينا نضيع وقت لحد ما الخبرا و الدكاترة يخلصوا فطار.

قال لي و هو يبتسم...

- فطار إيه بس يا فرغلي، دول بيقولوا على الأكل في الميعاد ده غدا.

كان يتحدث و أنا لا ألتفت إليه بل إنني كنت مشغولًا بتلك المقبرة التي نقوم بالحفر بها منذ أشهر و قد استطعنا الوصول إليها منذ عدة أيام، و لكن الأمر المثير للفضول أننا لم نجد بها سوى مومياء واحدة لشخص من عوام القوم كما قال الخبير الأجنبي، و المثير للفضول أكثر ذلك (الحجر) الضخم الذي وجدناه بجانبها، ذلك الحجر المنقوش عليه بعض النقوشات المحفورة لتشكل رسالة ما كُتبت بالهيروغليفية و قد كان فحواها بأن ذلك الشخص قد مات مُنتحرًا و لذلك دُفن بمفرده في مقبرة منعزلة عن مقابر أسرته، و قد قال الخبراء بعد أن ترجموا النقوش التي نُحتت على ذلك الحجر أن ذلك الشخص لعنه أخوته و معهم كاهن المعبد آنذاك لأنه قد قَدم روحه للشيطان بانتحاره و ذلك ما جعله منبوذًا بعد موته.

ها نحن الآن قد اقتربنا من إنهاء عملنا بتلك المقبرة فبحسب كلمات الخبراء أننا لن نكمل اليومين في العمل بها و بعد أن ننهي ما قد قمنا به ستنتقل المومياء إلى أحد المتاحف

و سيُكتب بجانبها سيرتها الذاتية.

لوهلة شرد ذهني و بجانبي زميلي الذي صمت دون سابق إنذار، التفتت للنظر إليه فوجدته مُلقى على الأرض و كأنه فقد وعيه للتو، اقتربت منه و حاولت إفاقته و لكن دون جدوى، تردد إلى مسامعي صوت مواء يأتي من خلفي، التفتت لأجد ذلك القط الذي كان بغرفتي صباحًا يقف أمامي و هو ينظر لي بنظرة ثابتة، تركت زميلي الفاقد للوعي و اتجهت نحوه بثبات و لكنه لم يتحرك و لم يشعر بالخوف مثل شاكلته من القطط؛ بمجرد أن اقتربت منه سمعت صوتًا ما يُحدثني بداخل رأسي...

(اقترب و المسني، فسأريك أمرًا هامًا)

حركني الفضول و ترجلت نحو القط و قمت بوضع راحة يدي على جسده و بمجرد أن فعلت ذلك شعرت برياح شديدة تزلزل المقبرة ليتبدل المشهد من حولي تمامًا و أجد نفسي واقفًا بمكان فسيح به عدة تماثيل جميعها صنعت من ذهب (هذا ما تدل عليه هيئتهم) و من أمامي كان يجلس شخص بدين على مقعد خشبي مرصع بالأحجار الكريمة و في يديه صولجان ذهبي كان شكل ممسكه كرأس ذئب، أمامه يقف شخصان أحدهما في يديه صندوقًا قام بوضعه أمام ذلك الرجل ثم قال موجهًا حديثه إليه....

- بتمنى من سيادة الكاهن إنه يتقبل منا الهدية المتواضعة دي.

ابتسم الكاهن و اعتدل بمقعده...

- و إيه المقابل يا كاسياسي.

- أخونا (يكني) افترى و تجبر، أخد ورث أبينا و كمان اتجوز البنت اللي كنت بحبها و انا و اخويا ثمودي جايين لعندك علشان تلاقيلنا حل لتجبره.

ابتسم الكاهن ابتسامة مليئة بالمكر و الخُبث..

- يعني عاوزين تقتلوه..؟

رد كاسياسي بنبرة صوت مرتبكة بعض الشيء...

- لا... عاوزينه يموت منتحر.

وقف الكاهن و تقدم نحو كاسياسي...

- احنا هنعمله سحر على جعران و نخليه يلدغه و هو نايم، و انا هقول إنه شرب سم و انتحر و هعلن إنه ملعون من الإله و بعد ما يتم كل شيء طبعًا هتورثوا يكني و مش محتاج اقولك إن نص الأملاك هتكون من حقي وقتها (أقصد من حق المعبد يعني) و مش

محتاج اقولك كمان لو حصل أي خلل في الاتفاق أنا ممكن اعمل إيه..!

رد كاسياسي...

- لا طبعًا مستحيل يحصل خلل.

ابتسم الكاهن بخبث ليتبدل المشهد بعد ذلك و يتحول إلى باحة أخرى بأحد المنازل الفرعونية و أمامي كانت تقف سيدة و أمامها الأَخوان كاسياسي و ثمودي و في يدهم صندوق خشبي صغير الحجم، اقترب كاسياسي من السيدة و همس لها...

- متأكدة إنه نايم..؟!

أجابت و هي تبتسم....

- أيوه يا حبيبي.

ترجل الأخوان إلى باب غرفة من غرف المنزل ثم قاما بفتح الصندوق لتخرج منه حشرة سوداء كبيرة الحجم كالتي رأيتها بالحلم أمس، لتدخل تلك الحشرة إلى غرفة سبق و أن رأيتها في ذلك الحلم أيضًا ثم أرى بأنه يتكرر المشهد أمامي مرة أخرى و لكن تلك المرة من زاوية مختلفة، بعد أن حدث ما حدث و مات الشخص النائم جراء لدغة الحشرة هبت رياح قوية من حولي لأجد نفسي عدت مرة أخرى إلي المقبرة و أمامي ذلك القط الذي كان ينظر لي النظرة الثابتة نفسها؛ حينئذٍ سمعت صوتًا ما يحدثني داخل عقلي..

(أنا قرين يكني و قد أريتك ما حدث به لعلك تخبر أحدهم بأنه لم ينتحر بل قُتل من قِبل إخوته الذين تعاونوا مع ذلك الكاهن الفاسد لقتله و قد نجحوا في ذلك بفضل زوجته الخائنة)

ثم اختفى القط و اختفى الصوت من رأسي عندما سمعت صوت زميلي و هو يأتي من خارج المقبرة...

(كفاية تركيز مع المقبرة و تعالى يا فرغلي علشان الخبير عاوزك)

ترجلت إلى خارج المقبرة و عندما تحدثت إلى زميلي قال لي بأنه تركني بالداخل و خرج ليتفقد شيئًا ما و أنه لم يفقد وعيه و لم يحدث أي شيء مما رأيته...!

و عندما حاولت التحدث إلى أحد الخبراء القائمين على حفر المقبرة و أخبرته بما رأيته و أن صاحب المومياء قد قُتل و لم ينتحر؛ نظر لي باستهزاء و نعتني بالجاهل و أخبرني بأن المومياء قد كُتب بسيرتها الذاتية أنها لشخص مُنتحر.....هذا كل ما حدث لي و حتى الآن لا أحد يعلم بأن ذلك الشخص قد قُتل إلا أنا و أنت الآن من بعدي.

***

وقف عالم الآثار المصري الشاب في مؤتمر قد عُقد للكشف عن أمر هام و من خلفه تلك المومياء التي أشار إليها قائلًا....

- المومياء دي اكتشفناها من أكتر من ٣٠ سنة، و كل الخبراء كانوا بيأكدوا أن صاحبها مات منتحرا نظرًا لأنهم لقوا حجرا جنبها مكتوب عليه الكلام ده لكن مع التطور اللي وصلناله قدرنا نكتشف إن الشخص ده تعرض للدغة حشرة في مكان حساس و طبعًا اللدغة كان ثقبها صغير جدًا جدًا و مايتشفش بالعين المجردة و كمان لما حللنا مكانها اكتشفنا إنها لدغة سامة موتت الشخص في ثواني، بصراحة انا اللي اقترحت ان المومياء يتعاد الشغل عليها لأني كنت شاكك في الأمر بسبب حكاية اتحكتلي زمان من جدي اللي كان بيشتغل في حفر المقبرة اللي لقوا جواها المومياء دي، و علشان كده اقدر اقولكم إننا النهاردة اكتشفنا جريمة قتل بعد حدوثها من ٧٠٠٠ سنة و الفضل ف ده يرجع لجدي (فرغلي) الرجل الصعيدي الطيب..

بقلم: محمد شعبان

المنزل رقم 19

جامعة القاهرة طب صيدلة

١٩٩٩لقد تخرجت منذ ثمانية أشهر، وبعد أن أنهيت تدريبي، ساعدني أخي مصطفى لكي أستأجر مكانا لكي أبدأ عملي كطبيبة صيدلانية

وذات يوم هاتفني الوسيط الذي كلفه أخي بالبحث عن مكان مناسب، وقد أخبرني بسرعة الحضور لرؤيته فورا

وبالفعل ارتديت ملابسي وتوجهت مباشرة نحو العنوان الذي ذكره لي وعندما وصلت كانت المفاجأة، لقد كانت منطقة هادئة وراقية والمكان كان محلا مساحته عشرة أضعاف ما كنت أتمنى

نظرت له وأنا أبتسم ساخرة:

- هل تمزح معي ما هذا المكان

أجابني والبسمة تعتلي وجهه قائلا:

- إنه محل عرضه مالكه للبيع قبل سفره

- ماذا؟ بيع وكيف تريدني أن أشتري مكانا كهذا كما أنني أخبرتك بما يمكنني شراؤه وهذا كثيرا جدا

- لا تقلقي فالمالك عرضه بثمن زهيد ولهذا هاتفتك مسرعا لكي تأتي فلن تجدي فرصة أفضل من تلك

- لا لا بالتأكيد تلك مزحة منك أو منه

نظر لي وصمت وكنت بدأت أن أقلق وظننت أنه سوف يحتال علي ليسرق مني المال فطلبت منه رؤية المالك والتحدث معه مع الحفاظ على نسبته

فأجابني بكل ثقة: - حسنا لكِ هذا وسأهاتف السيدة هند وأباها لتحدثيهم

وبالفعل تحدث معهما أمامي وتم تحديد موعد للقاء، وفي اليوم التالي ذهبت للقائهما كانت فتاة شابة وأبوها رجل عجوز كان يبدو عليه التعب ووجهه شاحب لم يتفوه معي بكلمة ودار الحديث بيني وبينها وبين الوسيط وتفاجأت كثيرا لبيعها مثل هذا المكان بهذا الثمن البخس، واتفقنا على كل شيء وتم الأمر سريعا لضرورة سفرهما.

وسعدت كثيرا بالمكان وحمدت الله وبدأت في كل ما يلزم للبدء بالعمل حتى حصلت على الموافقة وساعدني أخي مصطفى وأصدقاؤه في العمل.

وذات يوم جاءوا لمساعدتي وجلس كلُ منهم يطلق تعليقاته

على المكان وكم يحسدونني عليه وعندما انتهينا من ترتيب بعض الأرفف طلب جمال صديق أخي أن يغتسل فأشرت له نحو غرفة قد وجدتها أثناء ترتيبي المكان فلم تكن ظاهرة في المرة الأولى بسبب بعض الأخشاب التي كانت أمامها وكون المكان من الداخل مظلما ولم أستطع إضاءته كاملا.. فذهب جمال ولكنه غاب قليلا، وعندما نادى عليه مصطفى لم يجب فترك كلُ منا ما في يده وتوجهنا نحو الغرفة وفجأة سمعنا صوت ارتطام، فأسرعنا جميعا نحو الغرفة، فوجدناه ملقى على الأرض وهناك جرح أعلى جبينه، حملناه وخرجنا مسرعين وأخرجت صندوق الإسعافات وعندما أزلت الدماء لم يكن هناك جرح، فتعجبت كثيرا إذن من أين أتت تلك الدماء على جبينه

وعندما أفاق سألناه عما حدث ولكن الغريب أنه لم يتذكر ما حدث سوى أنه أدار مقبض الباب ودلف إلى الغرفة

ظللنا ننظر له ببلاهة وتعجب، وجلس الجميع يسخرون منه، ولكنني كنت أشعر بوجود شيء غريب فتلك الدماء لم تظهر من العدم... ورحل أخي وأصدقاؤه وبقيت قليلا لتنظيم المكان ومن وقت للآخر أتفقد الغرفة لعلني أجد شيئا، ولكن المكان فارغ وليس هناك من نافذة واحدة. حتى أسدل الليل ستائره ودقت الساعة الثامنة ووجدت جميع المحلات قد أغلقت معا، فنظرت لهم وكأنهم يسيرون في خط واحد والجميع يسرع الخطى، فعدت إلى الداخل، ومكثتُ ساعة أخرى وعندما أوشكت على الرحيل التفتتُ خلفي فوجدت امرأة ورجلا عجوزا

والرجل يده تنزف فأسرعت نحوهما قائلة: ماذا حدث؟

لم تجبني المرأة بل ظلت تنظر لي ببلاهة والرجل ينزف ويقول لها: هيا بسرعة

فتركتهما لجلب صندوق الإسعافات الأولية وعندما عدت إليهما فوجدتهما قد اختفيا.

وقفتُ أنظر حولي و الصمت يطبق على المكان وكل المحلات أغلقت ولا أثر للمرأة والرجل، وفجأة أضيئت أنوار المحل المقابل لي بل وسمعت أصوات موسيقى دوت فيه ارتعدتُ كثيرا وأمسكت بحقيبتي وأغلقت المكان وتوجهت نحو الطريق وكلما ابتعدت كانت أصوات الموسيقى تعلو وكأن هناك أحدا، مع أن المحل مغلق.

وصلت إلى المنزل وكنتُ في حالة من الذعر مما حدث.

وفي اليوم التالي أفقتُ لأستعد للذهاب وقبل توجهي طلب مني مصطفى أن يوصلني فوافقت وكنتُ سعيدة بذلك وفي الطريق أخبرني مصطفى شيئا غريبا قال لي: بعد ذهابهما ظل جمال ينزف ولكنهما لم يجدا الجرح وعندما وصل إلى المنزل وجد رقما غريبا يهاتفه وعندما أجاب استمع لصوتي عندما قبل أن يحدث له هذا الحادث.

فكنت أستمع له وأنا صامتة وكأن هناك شيئا يمنعني من الحديث وحاولت إقناعه أنه من أثر السقطة فكان يهذي، وصرتُ أفكر في ليلة أمس وبعد حديث مصطفى خشيت أن أخبره وظللنا صامتين حتى وصلنا وعند سيرنا وجدنا كل المحلات قد بدأت العمل وقد كانت لا تتجاوز التاسعة بعد.

نظر لي مصطفى متعجبا وقد رواده شعور بعدم الراحة، وقبل أن يرحل قال لي ألا أبرح مكاني حتى يأتي ونذهب معا.

وبالفعل جلست أنتهي من العمل قليلا وأثناء ترتيبي لبعض الأغراض كنت قد تركت عربة مليئة بالأدوية فبحثت عنها ولم أجدها تعجبت كثيرا فكيف وأين ستختفي وأثناء بحثي سمعت صوتا قادما من تلك الغرفة فتوقفت فزعة وألتفتت خلفي لأجد عربة الأدوية متوقفة أمام الغرفة.

لا أعلم ماذا حدث لي فقد تراجعت للخلف خوفا من وجود سارق ولكن المكان كان مغلقا عندما أتيت فوقفتُ قليلا أنادي لعل هناك أحدا، وحينها دخل رجل ونادى: آنسة

التفتت له بسرعة مرتعبة، فكان رجلا في العقد الخامس من عمره نظر لي ثم انتقل بنظره نحو الغرفة وقال:

من الشاب الذي أتى معكِ صباحا!

نظرت له وعلى وجهي علامة التعجب:

- ماذا تريد؟ إنه شقيقي

فأجابني بصوت أقرب للحزن: لا تجعليه يأتي مجددا

ثم تركني ورحل، فأسرعت خلفه كيف يخبرني بألا يأتي أخي ومن أعطاه الحق بذلك، وشعرت أن الجميع في حالة من البلاهة والجنون وعندما خرجت لأتحدث معه قذفتُ بقدمي آلة حادة آلمتني فنظرت أسفل قدمي فرأيت لوحة معدنية كُتب عليها المنزل رقم ١٩ عبثت بجبيني متسائلة كيف أتت وماذا تعني وظننت أن هذا الرجل هو من دفعها قبل أن يرحل ونظرت للخارج الجميع منشغلون في أعمالهم، وليس هناك أي شيء غريب

فعدتُ مجددا وأبعدت العربة من أمام باب الغرفة ووضعتها بالقرب من الأرفف

وجلست أمارس عملي ومن وقت لآخر كنت أتطلع نحو الغرفة، وكأنني حقا بدأت أشعر بشيء غريب ومريب وبعد ما رواه مصطفى عما حدث لجمال.

وازداد فضولي لمعرفة قصة هذا المكان قررت أن أهاتف الوسيط لعلني أصل منه لمعرفة ما يحدث، ولكنه لم يجبني، وعندما انتهيت من العمل، ودقت الساعة الثامنة رأيت الجميع يحملون أمتعتهم ويرحلون وكلُ في آن واحد، وأثناء سيرهم لم يتطلع أحدهم نحوي شعرت كأنهم سراب مدرب.

وبعد قليل أضيئت أنوار المحل الموجود قبال الصيدلية فارتعدت وقمتُ أرى إن كان مازال هناك محلات مفتوحة ولكن المكان كان مغلقا والأنوار مطفأة ماعدا ذلك المحل وفجأة سمعت ضجة من داخل الغرفة نظرت خلفي فرأيت الأنوار فيه أضيئت مع أنني لم أكن عملت على توصيل الكهرباء فيها فخرجت مسرعة خارج المكان أبحث بعيني عن أي شخص ما ليساعدني ولكن كأن المكان صار مهجورا

فتذكرت أخي وأخرجت هاتفي ليأتِ ونرحل معا ولكنني تذكرت أنني نسيته في حقيبتي داخل الصيدلية.

فشعرت بالخوف لبقائي وحدي خارجا فعدتُ للداخل وبسرعة حملتُ أشيائي وقررت أن أرحل وقبل أن أغلق المكان سمعت صوت شيئا سقط، وأصدر صوتا عاليا صرخت خوفا وابتعدت قليلا

فأمسكتُ بالهاتف وبسرعة هاتفت أخي وعندما رن الجرس سمعت صوتا قادما من الغرفة بدا وكأنه صوت رنين هاتف تجمدت أطرافي وصار قلبي يخفق بشدة فتلك النغمة أعلمها جيدا إنه هاتف أخي

وفجأة توقف كل شيء إلا صوت هذا الليل المخيف وصوت الهاتف مازال يعلو وإنارة الغرفة مضاءة مع أنني لم أضع فيها مصباحا، حينها سمعت ضجة خلفي وكانت السيدة والرجل المصاب وظلت تنظر لي والرجل ينزف ويقول لها هيا بسرعة لنرحل فوضعت يدي على وجهي وأنا أصرخ: من أنتم! وماذا تريدون مني

حينها شعرت بأحدهم يضع يده على كتفي فعلا صوتي وظللت أبعده عني حتى سمعت

صوته وهو يقول: اهدئي قليلا يا فريدة إنه أنا مصطفى

فاحتضنته وظللت أبكي وأقول له: مصطفى أخرجني من هذا المكان بسرعة

نظر لي وبصوت هادئ قال: حسنا سنرحل ولكن سقط هاتفي فى الغرفة ليلة أمس

سـأجلبه ونرحـل، حينهـا بـدأت أهـدأ قليـلا وعلمـت سـبب الصـوت وحـين دلـف الغرفـة رن هاتفـي فنظـرت للشاشـة فرأيـت رقـم أخـي فنظـرت لـه وهـو يدلـف للداخـل فناديـت عليـه ولكنـه لم يسـتدر فأجبـت عليـه، وبصـوت مرتعـش: مـن معـي!

ليجيبنـي الطـرف الآخـر: - أيـن أنـتِ يـا فريـدة كل هـذا الوقـت حينهـا تملكـت جسـدي رعشـة قويـة وفجـأة انطفـأت الأنـوار مـا عـدا نـور الغرفـة وبـدأت الأصـوات تعلـو مـن المـكان وكأنهـا موسـيقى لحفـل مـا فـما تمالكـت تلـك الرعـدة إلا وحملـت حقيبتـي وأسرعـت خارجـا أهـرول كالمجنونـة حتـى خرجـت للطريـق واسـتقليت أول سـيارة وعـدت إلى المنـزل.

حينهـا اسـتقبلتني أمـي برجفـة لا تقـل عنـي وعندمـا سـألتها عـن أخـي مصطفـى أجابتنـي أنـه قـد ذهـب لي منـذ مـا يقـارب السـاعتين نظـرت للوقـت فكانـت العـاشرة هـذا يعنـي أنـه أتى في توقيـت غلـق المحـلات فكـدتُ أن أهـوي سـاقطة فـما عـاد هنـاك شيء يسـتطيع عقلي اسـتيعابه مـن الـذي كان هنـاك ومـن هاتفنـي!! فأمسـكت الهاتـف فقالـت لي أمـي لا تهاتفـي أخـاكِ فقـد تـرك هاتفـه هنـا قبـل أن يرحـل وبالفعـل هنـا هـوي جسـدي أرضـا.

فـدق جـرس المنـزل وأسرعـت أمـي فـكان الوسـيط فتمالكـت نفـسي وتوجهـت نحـوه ممسـكة بـه وكأننـي أمسـكت بلـصِ وظللـت أصرخ بـه: أيـن أخـي أخـبرني

فحـاول التخلـص مـن قبضتـي وقـال اتركينـي سـأخبرك، فابتعـدت عنـه قليـلا ثـم هـدأت أنفاسـه وقـال: عليـكِ تـرك هـذا المـكان فـورا

فنظرت له غاضبة: - ماذا هناك؟ أخبرني!

فقال: لقد هاتفتني السيدة هند، وأخبرتني بأسفها فيما فعلته بكِ

بصوت غاضب وعال قلت له: ماذا فعلت أخبرني وماذا فعلت بمصطفى

- لقـد كنـت أعلـم أن تلـك المنطقـة كانـت قصـورا منـذ خمسـين عامـا وقـد حدثـت هنـاك مجـزرة عندمـا هجـم أحـد الضبـاط عـلى إحـدى الحفـلات المقامـة هنـاك وقتـل الجميـع بطريقـة وحشـية ثـم أختبـأ في سرداب سري داخـل منزلـه، ولم يجـده أحدهـم، حتـى قامـت إحـدى الشركات بهـدم المنطقـة وحينهـا وجـدوا جثتـه ملقـاة في ذلـك الـسرداب وحولـه بعـض الأدوات الخاصـة بالسـحر.

ارتعدت أمي ووقعت على المقعد وبصوت باك سألته أين كان منزل ذلك الضابط؟

فقـال لي كان المنـزل رقـم ١٩فلجمـتُ صرختـي كي لا أهـوي بجانـب أمـي وتركتـه يسـتكمل حديثـه قائـلا: مـن يعمـل في تلـك المنطقـة لا خـروج لـه منهـا ومـن يفعـل فهنـاك بديـل، فهمسـت لـه أيـن أخـي؟ فأكمـل قائـلا: كان أخيـكِ مقابـل والـد السـيدة هنـد.

بعد مرور عام

أفقتُ من نومي وارتديت ملابسي لأتوجه إلى عملي في الصيدلية وأحضرت الفطور لأمي وانتظرت الممرضة لتأتي وتعتني بها بعد أن أصابتها أزمة قلبية ألزمتها الفراش وذهبت إلى العمل وبشكل اعتيادي جلست خلف مكتبي ومن حينٍ إلى آخر أستمع لصوت طرقات من خلفي تصدر من الغرفة، ولكنني ظللت صامتة، وأصبحتُ معتادة عليها ولكنني بحثت داخل كل مرجع وتاريخ ذكر مثل تلك الاختفاءات.

وذات يوم أتى جمال صديق أخي ليزورني في الصيدلية فلم يكن هنا منذ تلك الحادثة.. فرأيته وكان مختلفا عما كان العام الماضي

ورحبت به وجلسنا نسترجع بعض الذكريات له ولأخي وعندما سألني أين مصطفى فأخبرته بسفره للعمل في الخارج وسعد كثيرا وطلب مني أن يكون بيننا اتصال دائم وليطمئن على مصطفى ووافقت بفكرته وذهبت معه خارجا لأودعه وأثناء سيره التفت لي مرة أخرى وابتسم حينها علمت كيف سأسترجع أخي مرة أخرى

بقلم/ شيرين رضا

كتب المقبرة

(احضر حالاً إلي البلدة... عمك(شريف) توفاه الله)

كانت تلك الكلمات كافية لكي تجعلني أشعر بالانقباض الذي لم يفارقني حتى وصولي إلى البيت الكبير الذي تراصت أمامه المقاعد الخشبية وبدأ العاملون بنصب الصوان الذي سيقام فيه العزاء مساءً.

ولكن عقلي كان مشغولاً بشيء آخر؛ عمي لم ينجب ذكوراً وأنا أقرب شخص له ولابد أن أهبط مع اللحاد إلى المقبرة كي أفك الكفن عنه، وهي العملية التي تشعرني بالرعب الشديد كلما تذكرت نفسي تحت الأرض بين الأموات والهياكل العظمية، ولكن الواجب يبقي دائماً واجباً ولن أستطيع أن أبدو بمظهر الجبان

***

يهبط اللحاد علي درجات القبر ويستلم الجثة الملفوفة بالبياض ثم تبرز رأسه العجوز ويهتف سائلاً:

-من سيهبط معي من أقارب المرحوم؟

فتعلقت بي العيون وشعرت بدفعة قوية في منتصف ظهري أعقبها صوت أجش جاء مشجعاً إياي قائلاً:

-توكل علي الله يا دكتور

كان هذا الحاج(مسعود أبو ليلة) عمدة القرية وصديق العائلة القديم، فشعرت بالحرج وتوجهت بأرجل مرتعدة نحو القبر وهبطت وأنا أتمتم بآيات القرآن القصيرة سراً، حتي وصلت إلى باطن القبر وقمت بأداء مهمتي بمساعدة اللحاد وقلبي يرتجف وتلفتت حولي لأجد الأكفان التي تحولت إلى اللون البني بفعل تراكم الأتربة عليها وقد برزت منها الهياكل البشرية التي نخرها دود الأرض في قسوة، ولكن ما أثار فضولي حقاً تلك الكتب التي تكومت في ركن المقبرة بزاويته الغربية المخالفة لاتجاه الرؤوس نحو القبلة...

هممت بأن أسأل اللحاد العجوز عن تلك الكتب ولكنني وجدته علي أولي درجات السلم ويتأهب للصعود فلحقت به مسرعاً

***

وقف الحاج(مسعود) بجواري في سرادق العزاء الذي توافد عليه معظم أهالي القرية

عقب صلاة العشاء، وكان التعب قد نال نصيبه مني.

-رحمه الله عمك كان رجلاً طيباً... قالها الحاج(مسعود) وهو يضرب بيده علي ركبتي مواسياً .

فرددت عليه :

-كلنا سنموت في النهاية يا حاج(مسعود)

فمصمص شفتيه في حسرة ثم قال:

-لولا ما أصابه في أيامه الأخيرة لكان حضر كبار رجال المحافظة إلى العزاء.

-ماذا تقصد؟ سألته في حدة

فقال في حرج معتذراً:

-أنا لم أعرف أنهم أخفوا عنك آخر أخباره، وأنا أكن للفقيد كل احترام ومحبة..

فقاطعته في غلظة قائلاً:

-دعك من هذا الكلام، وأخبرني بما حل لعمي في أواخر أيامه.

-الحق يقال يا د. أمجد أن عمك كان رجلاً راجح العقل، ذا ثقل شديد ومهابة طاغية جعلته محبوباً من الصغير قبل الكبير في قريتنا، ولكن منذ ما يقرب من شهرين بدأت تطرأ عليه أشياء غريبة، بدأت بأحداث بسيطة حتي تطورت إلى أحداث مؤسفة...

كان الحاج(مسعود) يتحدث والأسي يقطر من كلماته، وكان صوت الشيخ المقرئ طاغياً على صوته ويبدو أن الحاج(مسعود) لم يرد أن يسمع أحد حديثنا..

-حاول أن توضح أكثر... طلبت منه في هدوء بعد أن تأكدت من صدق حزنه فاستطرد قائلاً:

-بدأ كل شيء عقب وفاة (راشد) ابن عمك منذ ما يقرب من ثلاثة شهور، أنت لم تحضر مراسم الدفن أو العزاء لأنك كنت مسافراً خارج البلاد-كما أخبرنا عمك- وعقب تلك الوفاة تبدل حاله إلى النقيض تماماً؛ صار لا يخرج من المنزل إلا قليلاً ، وعندما قلقت عليه وقمت بزيارته عقب أسبوعين من عزلته وجدته يستقبلني بفتور لم أعتد عليه منه وجاء وقت الغداء فصمم علي أن أتناول الطعام معه فوافقت طمعاً في إقناعه بالخروج من عزلته، وبينما كنا نأكل تصلب جسده فجأة وجحظت عيناه وهو ينظر نحو النافذة التي كانت خلفي، فنظرت سريعاً نحوها فلم أجد شيئاً ، وعدت بنظري إليه لأجده علي حاله كتمثال أصم، فقمت بهزه وظننت أنها نوبة صرع ولكنه ساعتها أمسك بيدي وهمس في أذني قائلاً:

لـن يتركـوني حتـي يحصلـوا عـلي مرادهـم!

-من هم ؟

-اللـه وحـده يعلـم يـا ولـدي، بعـد تلـك الواقعـة عزمـت عـلي عـدم زيارتـه مـرة أخـرى؛ فقـد شـعرت بالرعـب الشـديد مـن جلسـتي معـه، وبعـد ذلـك بـدأت الأقاويـل تنتـشر مـن ابنـاء الفلاحـين الذيـن يعملـون في البيـت الكبـير كانتشـار النـار في الهشـيم، تحدثـوا عـن انطلاقـه نحـو الحقـل جريـاً وكأنـه يطـارد شـخصاً أو شـيئاً مـا ويظـل يجـري حتـي تخـور قـواه ويسـقط مغشـياً عليـه، ناهيـك عـن أصـوات الرصـاص التـي يطلقهـا ليـلاً في الهـواء، وأقسـمت إحـدى الخادمـات أنهـا رأت نـوراً أحمـراً يخـرج مـن عقـب بـاب غرفتـه وسـمعته يـصرخ في رعـب قائـلاً: اتركـوني لحـالي!

***

-أتمني لك ليلة سعيدة..

قالتها(وفـاء) ابنـة عمـي الكـبرى بعـد أن انتهـت مـن توضيـب فـراشي، كانـت تحـاول رسـم ابتسـامة مجاملـة عـلي وجههـا الـذي أرهقـه النحيـب طـوال اليـوم ومـع ذلـك لم تسـتطع أن تقـصر في واجبهـا مـع ابـن عمهـا وتكـرم ضيافتـه.

كانـت السـاعة تقـترب مـن الحاديـة عـشرة مسـاءً، واليـوم كان مرهقـاً بالفعـل ومـع ذلـك سـألتها عـما قالـه الحاج(مسـعود)، فاغرورقـت عيناهـا بالدمـوع وتسـاءلت في سـخرية مريـرة:

-ألا يريدون أن يرحموه حتي وهو ميت؟

فقلت لها آسفاً:

-إذن أرجو أن تنسي سؤالي ذلك، واعلمي...

فقاطعتني قائلة:

-كل ما قاله الحاج(مسعود) صحيح..

اتسعت عيناي ذاهلاً، فاستطردت وهي تقترب مني ببطء:

-أبي لم يكن طبيعياً في أواخر أيامه..

ثم اتسعت عيناها وهي تقول بصوت كالفحيح:

-أنـت لم تـر وجهـه عندمـا دخلـت عليـه وهـو جثـة هامـدة، فمـه المفتـوح عـن آخـره وعينـاه الجاحظتـان وقـد سـال منهـما الدمـاء ويـداه القابضتـان عـلي عنقـه، تـري مـا الـذي رآه وأرعبـه إلي ذلـك الحـد؟!

***

كيف جاءني النوم في تلك الليلة؟

بعد كل ما سمعته من الحاج (مسعود) و(وفاء) كان لابد أن أسافر في نفس الليلة إلى القاهرة ولكن الإرهاق المتراكم طوال اليوم جعلني أغط في نوم عميق عقب خروج (وفاء) من الغرفة بدقائق قليلة، ولم أستيقظ إلا في الثالثة صباحاً ...

علي صوت طرقات الباب المتلاحقة!

انتفضت مذعوراً من على الفراش و صوت الطرقات يعلو أكثر فأكثر، اتجهت إلى الباب بعيون نصف مفتوحة و فتحته وأنا أتوقع رؤية(وفاء) أو أحد الخدم العاملين بالمنزل، و لكن وراء الباب لم أجد أحداً..

فقط الردهة الصامتة و سكونها التام، و صوت القرآن الكريم يأتي خافتاً من جهة غرفة ابنة عمي في نهايتها.

فقط قلت لنفسي ربما كانت أضغاث أحلام من فرط إرهاقك و لا تلق بالاً لها، فأغلقت الباب وهممت بالعودة إلى فراشي و لكنني لمحت ظلاً غريباً في الشرفة الموجودة بغرفتي!

لم يكن بالغرفة إضاءة سوي الإضاءة الخافتة القادمة من الأباجورة الموجودة بجوار الفراش وعلي ضوئها الباهت وجدت ظلاً لرجل يستند بساعديه علي سور الشرفة، صاحب طول فارع وبنية قوية فهتفت في رعب و أنا أقترب من باب الشرفة:

-من؟

ولكن لا مجيب، ظننت أنه لص و سيفر هارباً بمجرد شعوره بي، و لكنه لم يتحرك قيد أنملة.

عدت أصرخ به محاولاً الحفاظ علي رباطة جأشي:

- إذا لم تتحدث فسأطلق عليك النار... أنا أمتلك سلاحاً

ولكن الظل ثابت كالصنم، و كأنه قد التصق بسور الشرفة، فاستجمعت كل شجاعتي و أمسكت بمطفأة السجائر النحاسية الموجودة علي الكومود واقتربت من باب الشرفة رويداً رويداً، وعندما أمسكت بمقبض الباب بيميني و رفعت المطفأة بيساري استعداداً للنزول بها علي مؤخرة رأسه بمجرد فتح الباب، فوجدته يتحرك يميناً ، ففتحت الباب مسرعاً لأجده قد اختفي وكأنه ذاب في ضوء القمر!

***

في الصباح صارحت(وفاء) بما حدث لي في الليلة الماضية و نحن علي مائدة الإفطار، فاستمعت لي باهتمام شديد ثم ابتسمت و قالت في غموض:

-هكذا يبدأ الأمر دائماً..

-أي أمر تقصدين؟ سألتها في تعجب

-أبي في بداية مرضه العقلي كان يشكو من تلك الأشياء...

-و ماذا حدث بعد ذلك؟

فقالت وعيناها تضيق أكثر فأكثر:

-بدأ يري تلك الهلاوس نهاراً و أمام الناس!

-هلاوس؟! سألت مستنكراً

فأجابت في حزم:

-هلاوس بالطبع، فأنا لا أؤمن بتلك الأشياء، و لو كانت حقيقية فلماذا لا تظهر تلك الأشياء لي؟ أنت أستاذ جامعي يا (أمجد) في الفيزياء التطبيقية و لا أظنك تصدق أشياء كهذه...

فلم أجبها و قررت أن أكمل إفطاري دون أن أفتح معها ذلك الموضوع مرة أخري، ثم أعود إلي القاهرة بعد العصر.

***

بعد أن استعددت للسفر قبيل العصر وجدت خادماً يبلغني أن الحاج(مسعود) ينتظرني في منزله لتناول طعام الغداء معه، فوافقت على مضض وتوجهت إلى منزله فقابلني بترحاب شديد ودعاني للطعام قائلاً:

-هلم لنتناول الغداء، وبعده سأعرفك برجل كان صديقا عزيزا لدي المرحوم!

***

اسمي (مندور الشامي)!

هكذا مد ذلك الرجل الخمسيني العمر أشيب الفودين صاحب النظرات الهادئة والصوت الرخيم يده مصافحاً إياي وبعد أن جلس ثلاثتنا قلت له:

-يقال أنك كنت صديقاً لعمي المرحوم..

فابتسم قائلاً:

-فقط في أواخر أيامه...

-تقصد عندما فقد صوابه!

-لا تكن قاسياً في أحكامك يا دكتور...

ثم استطرد بلهجة ذات مغزى:

-فقد يصيبك ما أصابه وساعتها ستلتمس له العذر!

فانفعلت غاضباً ووجهت حديثي للحاج(مسعود):

-أريد أن أعرف سبب دعوتك لي للمجيء يا حاج (مسعود)

فامتقع وجهه خجلاً وتلعثم في حديثه فالتقط منه (مندور) الحديث بأسلوبه الهادئ قائلاً:

-لقد أتى بك كي نحاول إنقاذك من ملاقاة مصير عمك وابن عمك.

-ماذا تقصد؟

-سأخبرك ولكن حاول أن تتقبل كلامي وأن تترك كل ما درسته وكل ما اقتنع به عقلك العلمي وراء ظهرك وأن تفهم جيداً ما سأقوله لك؛ باختصار عمك لجأ إليّ قبل وفاته بما يقرب من عشرة أيام وذلك لأنه عرف خبرتي بعلم الماورائيات وقدرتي الكبيرة علي التواصل وأباح لي بمشكلته الغريبة، عندما قام بدفن ابن شقيقه الذي توفي في ظروف غامضة وهو يقود سيارته في وضح النهار علي طريق شبه خال، كان عمك علي شفا الجنون وهو يحدثني عن طرقات على الباب تقض مضجعه ليلاً، وعن الأطياف المظلمة التي يراها في الشرفة تقطعها مجيئاً وذهاباً ويراها تخرج له من الغرفات المغلقة أو من الحمام، ثم بدأت تلك الكائنات المرعبة تظهر له، عجوز مسنة مرعبة الشكل تلصق وجهها بالنافذة، فتاة بوجه قرد أسود حاد النظرات تقدم له الطعام، بشر شاحبو الوجوه يحيطون فراشه و ينظرون إليه بعيون بلا جفون، وقد حاولت ساعتها مساعدته ولكن الأوان كان قد فات...

ازدردت ريقي بصعوبة ثم طلبت منه أن يكمل حديثه فقال:

-الحل موجود في الكتب المدفونة في المقبرة، رحم الله جدك (عبدالله صقر) فقد كان هاوياً لتسخير الجان واستدعاء الخدام الأشداء منهم، و لكن انقلب السحر علي الساحر عندما استدعي بالخطأ زعيم قبيلة من الجان حضر بصحبة عشيرته فأصاب جدك بالجنون وأجبره علي دفن الكتب الخاصة بصرفهم بمقبرة العائلة، وتوعد كل ذريته الذين يقتربون من تلك الكتب أو ينظرون إليها بلعنة قاسية تجعله يظهر لهم مع عشيرته كي يدفعهم إلى الجنون التام..

الآن صرت أفهم!

(راشـد) هـو مـن قـام بفـك الكفـن عـن أبي وشـاهد الكتـب بالطبـع، تبعـه عمي(شريـف) الـذي قـام بنفـس الـدور معـه، والآن أنـا هدفهـم المنشـود!

حاولت أن أبدو متماسكاً وأنا أسأله:

-وما هو الحل؟

فزفر في ضيق قائلاً:

-الحـل الوحيـد للأسـف هـو اسـتخراج تلـك الكتـب وصرف تلـك العشـيرة ولكنهـا مهمـة صعبـة كـما تعلـم، وقـد حـاول عمـك فعلهـا بمسـاعدتي ولكنـه خـرج سـاعتها مـن المقـبرة يجـري مهـرولاً وأخـبرني أنـه رأى ثعبانـاً أسـوداً عظيـماً رابضـاً فـوق الكتـب وعندمـا حـاول الاقـتراب منهـا صرخ في وجهـه صرخـة شـنيعة جعلـت قلبـه بـين رجليـه!

***

كان مـن العسـير عـلي أسـتاذ جامعـي مثـلي أن يصـدق ذلـك الـكلام، و لكننـي كنـت مرغـماً عـلي التصديـق بعـد أن وجـدت الفتـاة التـي تضـع لي طعـام العشـاء ذات يـد مشـعرة و وجـه قـرد أسـود يبتسـم لي في تحـدٍ، وعندمـا اصفـر لـوني و زاغـت عينـاي سـألتني(وفاء) عـما حـل بي فأجبتهـا سريعـاً أننـي متعـب فحسـب وانطلقـت مـن فـوري إلى الحاج(مسـعود) و(منـدور) أطلـب مسـاعدتهما في فتـح المقـبرة والحصـول عـلى تلـك الكتـب.

لا أستطيع النزول معك...

هكـذا حسـمها (منـدور) بعـد أن رجوتـه أن يبقـي معـي، ولكنـه رفـض مفـسراً ذلـك بأنـه لـن يسـتطيع فـك تلـك اللعنـة إذا فشـلت أنـا!

وهكـذا هبطـت تلـك الدرجـات وبيميني ذلـك الكشـاف الـذي أعطـاه لي (منـدور) و وقـف بجـواره الحـاج (مسـعود) يتلـو القـرآن بصـوت عـال حتـي يبـث الطمأنينـة في نفـسي، وعندمـا هبطـت إلى أسـفل ووقفـت بـين الجثـث والهيـاكل هممـت أن أفـر مسرعـاً خـارج المقـبرة وأتلقـى مصـيري المحتـوم، ولكـن قلبـي كان يحدثنـي بـأن أبقـي وأن أنهـي تلـك اللعنـة، فتقدمـت بخطوات حـذرة نحـو الكتـب المتكومـة في الزاويـة محـاولاً قـدر الإمـكان تحـاشي الجثـث المسـجاة عـلي الأرض، وعندمـا وقفـت أمامهـا بالضبـط وجدتهـا تتحـرك، وكأن هنـاك مـن يقـوم برفعهـا لـكي يخـرج مـن تحتهـا ، تراجعـت خطوتـين للـوراء فزعـاً وقمـت بتسـليط الكشـاف عـلي الكتـب لأجـد يـداً سـوداء تخترقهـا وترتفـع عاليـاً ثـم بـدأ رأس ذلـك المخلـوق يظهـر مـن بينهـم، شـعر أبيـض كغـزل القطـن ووجـه أسـود محـترق كخنزيـر بـري وعينـان تلمعـان كجمـرتي لهـب، يزحـف

علي يديه و قدميه و أنا أتراجع في فزع حتي التصق ظهري بالحائط فاقترب من قدمي و انتصب واقفاً أمامي، فأغمضت عيني وتلوت الشهادتين بشفاه مرتجفة، وبدأت أشعر به وهو يقترب مني، وفي تلك اللحظة، سمعت صوت الحاج مسعود وقد صار أكثر وضوحاً بتلاوته العذبة للقرآن، ففتحت عينيّ ووجدته علي سلم المقبرة يتلو سورة الجن بصوت عال و يصرخ في مشجعاً:

-هيا يا ولدي أحضر الكتب، تذكر أن الشيطان ضعيف و أنك دائماً أقوي منه!

فجريت سريعاً نحو الكتب وأخذتها بين أحضاني وجريت نحو السلم و من ورائي سمعت ذلك المخلوق وهو يخور في غضب كثور ذبيح

***

قام (مندور) علي ضوء الكشاف بالبحث عن التعاويذ المناسبة لصرف تلك العشيرة، وعندما قام بكتابتها ألقاها في القبر المفتوح وأمرنا بإغلاق باب القبر فسمعنا أصوات صراخ عالية تأتي من أسفلنا و هيئ إلينا أن دخاناً أحمراً يخرج من باب المقبرة، ثم كان هناك السكون التام...

عدت إلى القاهرة محملاً بذكريات ليلتين من الرعب الشديد وتكتمت الخبر عن(وفاء) وعن كل قريب لي، و دار في ذهني سؤال محير

-هل أحرق مندور الكتب أم أن الطمع دخل نفسه و قرر الاحتفاظ بها؟

ثم تناسيت السؤال معزياً نفسي بلعنة جديدة تستمر علي رأسه إذا استمر في ذلك الطريق المشئوم.

بقلم/ محمد أحمد حسين

خانته زوجته فلينتشلني أحد...

مـن جـدع شـجرة ذابـل، تبـدو عليـه علامـات الدهـر جليـا، جـدع شـجرة خافـت اللـون، و كأنـه حديـد أكل عليـه الزمـن و شرب، يخـرج «تيمـور». كيـف ينـام؟ و كيـف يقـوى عـلى النـوم و بالـكاد يحويـه الجـدع الـذي تهافـت عـلى نخـره كل مـن نقـار الخشـب و الديـدان؟ يخـرج و عينـاه الخائرتـان تختبـآن في كهـف و السـواد يراودهـما و هـما مركزتـين في الأرض و كأن لهـما جاذبيـة أقـوى مـن جاذبيـة الأرض و زحـل معـا.

لقـد أصبـح شـكله مثيرا للرعـب، للشـفقة أحيانـا... كان يجلـس في وسـط المدينـة، في عـراء، في الشـتاء فقـط... و في الصيـف يسـافر إلى حيـث المطـر، و في الخريـف يعـود للجـدع و في الربيـع يمـوت، كي لا يغـار مـن الزهـور، كي لا يتطـاول عـلى زينتهـن.

ذات مـرة و هـو عائـد إلى مـأواه صـادف ظرفـا بريديـا مكتـوب عليـه: «انسـحب». مـا إن قـرأ الرسـالة حتـى بـادر بتمزيقهـا قائـلا:

- إلى أين؟ و من أين؟

و استمر في المشي و كأن شيئا لم يقع... فإذا بصوت غريب يجيبه:

- من موطني...

- من أنت؟ و لما لا تفصح عن هويتك؟

- قلت انسحب و لا جدوى من سؤالي عن هويتي فأنا لا هوية لي...

- افعل كما تشاء إذن فأنا بدون هوية أيضا...

II

لقـد فـارق «تيمـور» الحيـاة في السـجن، بعـد أن قـام بقتـل زوجتـه، حـين وجدهـا تخونـه في عقـر داره. فـارق الحيـاة دون أن يدفـن، و لم تقـم لـه مراسـيم تعزيـة و دعـاء. فظـل جسـمه الهزيـل ينخـر حتـى شـكلت بذلـك العظـام شـكلا هندسـيا و كأنـه توسـيع لـبرج «إيفـل». ظلـت روحـه تعيـش في متاهـة سرمديـة. فهـي تـارة في مقابـر الرمـاد، تتحـدث لضحايـا الحـروب، و في أعـالي الجبـال، حيـث سـبق أن ربطـت علاقـات صداقـة مـع أرواح المنتحريـن.

في أعـالي جبـال «الألـب» ، التقـى روحـا شريـرة عشـقته و اتخذتـه قرينـا لهـا، فهـي جميلـة

لا يقوى أحد على رفضها. ما إن لامسها حتى تحولت إلى جسم بشع، ملطخ بدماء سوداء... من شدة الرعب قفز «تيمور» من قمة جبل ليبتعد عن الجثة بمئات الأمتار. و ما إن استقر في منحدر الجبل حتى وجد آثار الدماء السوداء تنبعث مها رائحة نتنة. استدار يمينا ثم شمالا، و لم يجد مصدر الدماء، حين رفع رأسه، كانت الجثة تتهاوى ساقطة على رأسه، دافعة إياه إلى الأسفل، و هي تردد... انسحب...

بدأ في الركض مجددا و الروح ثائرة، هائجة تصدر أصواتا كانت قد أضجرت كل العصافير و الغزلان... حتى الذئاب قامت بضجر وهي حائرة... و تيمور يركض وحده و كأنه بطل فلم رعب سويدي كلف صاحبه مئات الدولارات...

كانت الطبيعة قاسية هذه المرة، إذ أن حبه للشتاء تحول في رمشة عين إلى كره شديد و ندم تغذيه أصوات الأشباح و الكائنات الشيطانية و كأن الطبيعة كلفتهم بتعذيبه، لقد كان يحس فعلا بسخط الفصول عليه و كأنها تنتقم لزوجته و زوجته لم تك سوى خائنة، باعته في سوق «جلد» بأبخس الأثمنة و تركت الجلادين ينزعون و يبترون بجهل و عدوانية جلده من على لحمه و الملح قد أفقدته صوابه .

ابتعد عن الجبل بمسافة كانت قد أحرقت كل سعراته الحرارية، فجلس في ذعر ليستعيد أنفاسه و هو ينزف تارة عرقا و تارة دماء لطخت وجهه و سحبت عنه الرؤية و شوهت ملامحه و كأنه جندي يتربص للعدو. كان مجلسه يطل على بحيرة هادئة، لا مجال للبشر أو الذئاب فيها، بحيرة زرقاء كشواطئ «هاواي» أو كمياه «جزر المالديف» ساحرة...

ظن المياه مالحة، و طمأن نفسه، حيث أنه يؤمن بأن الملح تذهب الأرواح و تعذبها.

III

تقدم تيمور متجها نحو البحيرة، فهم بغسل وجهه بسرعة بغية التخلص من الدماء، لكن... دون جدوى. إذ أنها تجمدت، و الغريب في الأمر هو أنها متجمدة حين يلامسها الماء و سائلة ك «المخاط» حين يلمسها، لقد أفقدته صوابه ... بدأ في جمع الطين و الحصى مستعملا إياهم في حك و تنظيف جسده... دون جدوى.

واصل التقدم داخل البحيرة، شاقا طريقه نحو الجدع، و هو يبكي... في منتصف البحيرة هبت عاصفة قوية أسفرت عن تشتيت رؤيته... فتح عينيه بعدما أخذته العاصفة ليجد نفسه ملقى في شاطئ أسود، لا مجال فيه للحصى و لا الرمال. حتى مياه البحر الذي يتكئ على جوانبه، جاف، لا يحوي سوى الوحل و الضفادع و عظام تنتشر في فوضى و كأن المكان ساحة حرب دامية.

حين أراد النهوض، وجد أطرافه مغروسة في الوحل، و كأنه أصيب بشلل نصفي أفقده

حركتـه. حـاول جـادا التحـرك، الهـروب... دون جـدوى. فبـدأ في الـصراخ:

- فلينقذني أحد... أنا هنا... أليس هناك من يسمعني.

لا أحـد سيسـمعه .. فالمـكان مهجـور و الأشـجار ميتـة و العظـام تمـلأ المـكان. فبـدأ في الضحـك بشـكل هسـتيري حتـى أسـكته صـوت قائـلا:

- لقد أزعجتني، فانسحب من هنا فأنا مريض لا أقوى على تحمل نبرة صوت أحدهم...

- إني أريد أن أنسحب حقا، لكن ليس لي جهد على ذلك.

- لقد قلت لك أنني لا أريد سماع المزيد من النبرات فانسحب و لا تجادلني...

- إني...

- إنك وغد حقير... «بووووم»...

III

فقد تيمور وعيه تماما...

بعـد أن اسـتيقظ، لم يكـن أمامـه سـوى كـرسي و حبـل تحـت شـجرة خـروب بالقـرب مـن بـئر عميـق، تنبعـث منـه أصـوات غريبـة تثـير الخـوف أكـثر مـن الدهشـة و تبعـث عـلى الهـروب، الفـرار، الانسـحاب... تقـدم بخـوف ليلقـي نظـرة، كان المـكان مضطربـا و كأن سـكانه خضعـوا لإبـادة جماعيـة. لامـس الحبـل بتلقائيـة، فـإذا بـه ينقطـع لتسـقط جثـة رجـل عجـوز. كان الرجـل عاريـا، لا يكسـو جلـده زغـب. تراجـع مذعـورا مـن هـول المشـهد و ازداد رعبـه حـين نطـق الرجـل، ذو الشـعر الأبيـض الرمـادي و كأنـه «شـوبنهاور» قائـلا:

- لماذا جردتني من حبلي...؟؟؟ أرجعني حيث كنت و انسحب.

بـدأ «تيمـور» في الركـض مجـددا... يهـرول و يجـري و يقفـز و كلـما قفـز عـاد أمتـارا إلى الـوراء. لم يقـوِ عـلى الـرد هـذه المـرة و انسـحب منـذ الوهلـة الأولى...

مـرت الأيـام عـلى هـذا الحـال. كلـما اسـتقر تيمـور في مـكان أخرجتـه الطبيعـة و ركلتـه إلى حيـث لا يـدري.

ذات مـرة، قـرر أن يحفـر الأرض إلى أن يطـل عـلى الكـون. بـدأ في الحفـر و اسـتغرق ذلـك شـهورا. لم يفلـح في الوصـول إلى عمـق الأرض، فقـد منعتـه مـن ذلـك البراكـين و الميـاه. و هـو عائـد إلى السـطح صـادف شـيطانا... فـر هاربـا و هـو يـردد كلـمات غـير مفهومـة و صـار هـو مـن يقـول « انسـحب». بـدأ الشـيطان في الضحـك و كان شـكله يثـير الاشـمئزاز و نـبرات صوتـه غليظـة، تضجـر كل أذن تفقـه في الفـن. يقـول الشـيطان بتكـبر: أتظـن نفسـك منـي هـارب؟؟ عـد... و لا

تكـن جبانـا فأنـا جئـت لأنقـذك.

- عـدت لتنقـذني؟ لطالمـا انتظـرت، أيـن كنـت ؟ هيـا أخرجنـي مـن هنـا أيهـا اللعـين. مـاذا تنتظـر؟ ألسـت قـادرا عـلى ذلـك؟ اذهـب للجحيـم إذن و انسـحب.

ألقـى الشـيطان سـائلا عـلى وجـه تيمـور فـإذا بشـكله يتغـير ليحـاكي شـكل الشـيطان، و اسـتمر في الضحـك. بـدا عـلى وجـه «تيمـور» نـوع مـن الإحسـاس بالغـدر. لكـن الشـيطان أرغمـه عـلى الدخـول إلى عالمـه...

IV

في البـاب، يبـدو المشـهد و كأنهـا شركـة عابـرة للقـارات و الموظفـون مشـغولون بالـرد و التوقيع. و كأنهـا غرفـة عمليـات ليـس مـن الأطبـاء مـن لا يحـرك سـاكنا. لم يهتـم أحـد لوجـوده. اقـترب ببـطء ليلقـي نظـرة عـلى عـالم شـيطانه ، فبـدأ في الركـض. مـا إن بـدأ حتـى ترامـى عليـه كل الطاقـم، كان هنـاك مـن يضربـه و هنـاك مـن يرميـه بالسـوائل و هنـاك مـن يضحـك عليـه بوقاحة.

تـم القبـض عليـه في أول محاولـة هـروب. و قـال لـه الحاكـم أنـه سـيظل في «مملكـة الشـيطان رقـم ١» طيلـة حياتـه كانـت الشـيطانة تأمـر امـرأة بذبـح قطتـين و عصفـور و طبخهـما ،و تقديمهما لزوجهـا في طبـق تدعـي الشـيطانة أن تنـاول الطبـق يوميـا يجعـل مـن الرجـل عبـدا... أرعبـه هـذا المشـهد فلـم يجـد بـدا مـن الهـروب...

كانـت الشـياطين تتغـذى عـلى جثـث الفـئران و القطـط في جـو هسـتيري فوضـوي: أصـوات أنـين و نـواح و نبـاح و بـكاء، كـما كانـت هنالـك غمامـة تحجـب مـرور الشـمس بطريقـة غريبـة، أو ربمـا كانـت تحـول أشـعة الشـمس إلى نـوع خـاص مـن الإضـاءة، يفقـد البـصر و يسـبب الـدوار.

أرغمـه «الحاكـم»، أي الشـيطان الأكـبر عـلى تنـاول قـط معفـن تجتاحـه الديـدان و تنبعـث منـه رائحـة كريهـة تعشـقها الشـياطين. رفـض «تيمـور» مـرارا و تكـرارا، لكـن عـزم الشـيطان كان أقـوى، إذ انهـال عليـه بالـضرب تـارة و بالـكي تـارة أخـرى حتـى عـض بطـن القـط بشراهـة....

مـا إن حـاول المضـغ حتـى أيقظتـه زوجتـه، بعـد أن بللـه العـرق و امتصـت شراييـنـه كل دمائـه... اسـتيقظ «تيمـور» و هـو يـصرخ كمولـود يـرى النـور لأول مـرة. لقـد كان كابوسـا... في الواقـع هـذا مـا حاولـت زوجتـه أن تـشرح لـه. لكنـه أبى أن يصـدق و بـدأ في الركـض مـن جديـد...

V

بدأ في الركض و الناس تراقبه و تتساءل في دهشة:

- ماذا أصابه؟

- أهو مجنون؟

- أفقد صوابه؟

- إنها المخدرات...

- إنه السحر...

- ربما الحرية....

في الواقع لم تكن فرضيات الناس صحيحة، ف «تيمور» لازال فعلا يظن أنه في عالم الشياطين و أنه قتل زوجته و مات في الزنزانة رقم١٠٠٠ . ظل يصول و يجول في الأزقة و الشوارع في منظر مثير للرعب. كلما حاول أحدهم التحدث له صرخ و بدأ في الركض.

تمكن رجال الشرطة من التقاطه، حيث حملوه مباشرة إلى مركز الأمراض العقلية بالمدينة. كان المستشفى قديم الهندسة، يبدو و كأنه سجن معزول. أدخلوه بقوة ليربطوه مع سرير بارد حديده و فارغة أحشائه. ربطوه و تركوه وحيدا في انتظار «الطبيب».

تأخر مجيء الطبيب النفسي كثيرا، مما جعل «تيمور» يدخل في متاهة أخرى...(بدأ الطبيب في جراحته، و بتر أعضاءه بدون خجل...) و هو يصرخ:

- فلينتشلني أحد... فلينتشلني أحد... أليس هناك من ينقذني؟؟؟

حين انتهى الطبيب، أمر فريقا آخر بجمع ما تبقى من أشلائه حتى يتم دفنها بالمقبرة.

تكلف شابان بهذه المهمة. كان الرجل شابا وسيما، يبدو و كأنه في «تدريب» و شابة رشيقة، شقراء تطل من عينيها الحياة. حمل الشابان الجثة و توجها، بعد منتصف الليل إلى المقبرة. في المقابل، كان الطبيب قد أوصى «حفارا» بإعداد قبر يتسع لثلاثة أشخاص.

وصلت السيارة، فتح الباب، خرج الشابان، تم استقبالهما من طرف «الحفار و كانت ملامحه تحيل على شيء غريب، كانت قد تنبأت به الشابة، حيث كان ذلك اختصاصها و كانت أمها تمارس السحر. سأل «الحفار» الشابين:

- كم من جثة معكم؟؟؟

سارع الشاب ليجيب بنوع من الدعابة و هو يبتسم:

- ثلاث جثث...

فهم «الحفار» لغز الرقم «ثلاثة»، و أمر الشابين بمساعدته. ما إن اقتربا من الحفرة حتى أطلق عليهما رصاصتين و ألقاهما بهمجية في الحفرة... أما أشلاء «تيمور» فكانت وجبة سريعة بالنسبة ل «الحفار» الذي ما إن شارف على إنهاء وجبته حتى، استيقظ «تيمور» و الفزع قد بلله عرقا و هو يردد:

- إنه كابوس فقط...

فجأة سقطت جثة عجوز على سريره ....

بقلم/ كريم الحدادي

الرجل الذي ترك ذيله يعبث في المنزل

وقف الشاب في محيط بؤرة من الضوء أمام نصب بطول ثلاثة أمتار يمثل (لوسيفر) وبدأ في التكلم بصوت جهور ارتج له المكان:

- مولاي هيليل سيد النور، قد جئت صاغرًا حاجًا لنصبك، وإنه لمقدر من قبل أن أولد أن أكون هنا، أيها الضياء المطرود من عدن، آن الأوان أن تسود كلمتك أرض الفانين، أنا حامل العهد من بين المائة، ألقي بروحي بين يديك راضيًا بشروطك، باسمك بعلزبول المنظر أنطق العهد الذي لا يصح نطقه إلا بإذن .. العجل العجل .. الغوث الغوث .. طهطائيل .. طهطائيل .. بهطاش .. بهطاش .. قم يا سيدي من سكنتك وكن أنت الخلاص.

توقف الشاب عند تلك العبارة، وتلفت حوله، قبل أن يسأل بتردد:

- هل أنا مقبول؟

اشتعلت الأنوار في المكان وكشفت عن مسرح فسيح وقف الشاب على خشبته، وفي المقاعد الأمامية جلس ثلاثة من الحضور يرتدون ملابس رسمية، قال أوسطهم:

- ليس بعد يا بني، أداؤك كان تمثيليًا جدًا ونحن نريد أداءً طبيعيًا .. انس أنك في مسرح وأطلق لخيالك العنان، واستحضر الشخصية بداخلك، ثم إنك نطقت طهطائيل بالتاء وليس بالطاء وهذا خطأ مريع، ركز أكثر يا فنان فالفرصة التي أنت فيها الآن لا تتاح إلا لأقل من القليل.

وأشار عضو اللجنة إلى عامل المسرح، فانطفأت أنواره وبدأ الشاب في إعادة المشهد، إلا أنها لم تلبث أن أضاءت بعد وقت قصير على أثر مقاطعة العضو الأيسر في لجنة التحكيم الذي قال ماطًا شفتيه:

- معقول وأفضل من المرة السابقة، ولكن لمَ لم تشرب من الكأس الموضوع على حجر البيعة أمام النصب كما هو مكتوب في نص المسرحية؟!

تطلع الشاب إلى الكأس النحاسية وهو يقول بتقزز:

- لقد شربت منه بالفعل يا سيدي في المرة السابقة، ولكن هذه المرة أفضل عدم فعل ذلك، إن مذاق ورائحة هذا الشيء تشبه الدماء.

قهقه أحد المحكمين وهو يلكز الآخر، وقال بعد أن سعل مرتين:

- من أين لنا بالدماء يا فنان! ما شربته هو عصير عنب موريتاني وهو الشراب الرسمي

هنـاك، هـل زرت موريتانيـا مـن قبـل؟

ابتسم الشاب وهز رأسه في بلاهة نافيًا، فتابع المذيع:

- بالتأكيـد لم تزرهـا، لـو زرتهـا مـا كنـت سـألت هـذا السـؤال قـط. هيًـا يـا فنـان نفـذ مـا قلنـاه فليـس أمامنـا اليـوم بأكمله.

انتفـض بـدن الشـاب بعـد ان اشـتم مـا بداخـل الـكأس، و بنظـرة جازمـة مـن أحـد الأعضـاء سـد أنفـه وابتلـع مـا بداخلـه عـلى مـرة واحـدة، و انطلـق هاتفًـة بالنـص بتركيـز شـديد ومـا أن انتهـى حتـى سـأل:

- هل أنا مقبول الآن؟

قال العضو الأيمن في اللجنة وكان بدين الهيئة:

- شـبة مؤكـد يـا فنـان، عليـك بالاسـتعداد مـن الآن لأنـك بخروجـك مـن هنـا سـتكون نجـم النجـوم، إن كان لديـك وديعـة بنكيـة فاكسرهـا فقيمتهـا بالتأكيـد سـتكون لا تذكـر مقارنـة بالأموال التـي سـتربحها في الأيـام القادمـة، وإن كان لـدى والدتـك قـرط فبعـه واشـتر لنفسـك ملابـس كثـيرة لأنـك سـتحتل الصفحـات الأولى في جميـع مجـلات الفـن، واعـرض شـقتك للبيـع ولتجهـز نفسـك للسـكن في قـصر كبـير بمجـرد اسـتلام أول راتـب لـك.

أشرق وجـه الشـاب، وهـز رأسـه ممتنًـا وأثنـاء انصرافـه مـن المـكان بـدت في مشـيته ثقـة حديثـة العهـد عليـه.

***

قالـت الفتـاة ذات الشـعر القصـير نسـبيًا بصـوت بـاكٍ أثنـاء وقوفهـا عـلى المـسرح مخاطبـة لجنـة التحكيـم:

- أرجـوك يـا سـيدي أنـا في أمـس الحاجـة إلى مثـل تلـك الفرصـة، أبي ينعتنـي بالفاشـلة قبـل حتـى أن يتنـاول إفطـاره، وأمـي قـد جعلتنـي مقياسـا لأي شيء فاشـل في العـالم إن كان أكـثر فشـلًا منـي أم أقـل، وحتـى جـدتي (رحمهـا اللـه) عندمـا ذهبـت لألقـي عليهـا نظـرة الـوداع أثنـاء احتضارهـا لم تملـك سـوى أن تهمـس في أذني بـ(فاشـلة) قبـل أن تفيـض روحهـا إلى بارئهـا .. إهـيء إهـيء .. أرجـوك. أريـد إعـادة المشـهد مـرة أخـرى، وأنـا واثقـة مـن أننـي سـأبهرك.

أشـار إليهـا عضـو لجنـة التحكيـم الأوسـط أن تبـدأ، فانطلقـت الفتـاة تمثـل مـا كتـب بمسـودة المسرحيـة التـي سـلمت إليهـا، وعندمـا وصلـت إلى نقطـة شرب مـا بالـكأس توقفـت فسـألها العضـو الأيمـن:

- ماذا؟

تطلعت الفتاة إليه قائلة بقلق:

- هل من الضروري أن أشرب، إن مظهر ما بالكأس يشبه ...

قاطعها العضو البدين في نفاذ صبر:

- الدماء .. يشبه الدماء، أليس ذلك ما تقصديه، من أين لنا بالدماء يا عالم؟ إن لوالدي عمة توفت أثر نزيف لأننا لم نجد لها كيس دم واحد في المستشفى، وأنتم تظنون أننا سنهدر دماء حقيقة لمجرد تمثيل.

لامت الفتاة نفسها على تسرعها، وهمست بانكسار:

- أنا آسفة.

لم يرد عضو اللجنة، وأشار بيده أن تبدأ من جديد، فانطلقت الفتاة هذه المرة تنفذ المطلوب منها بحذافيره وبعد أن فرغت، سألت بابتسامة متوترة:

- هل سأكون من ضمن الممثلين المقبولين في المسرحية ؟

قال البدين بابتسامة ملأت شدقيه:

- بالتأكيد .. لو جئنا بـ(هند رستم) نفسها وطلبنا منها أداء ذلك المشهد، فلن تستطيع أن تؤديه أفضل منك.

شعرت الفتاة بالطمأنينة، وسألت عضو اللجنة بفضول:

- ما اسمها؟

- هند رستم

- أقصد المسرحية.

ارتبك الرجل وتعرق وجهه وهو يتطلع إلى زميليه قبل ان يقرر الارتجال ويقول:

- اممم .. اسمها .. بالتأكيد لها اسم .. واسم رائع ومميز أيضًا .. المسرحية اسمها .. آه حسنًا تذكرته .. المسرحية اسمها .. الرجل الذي ترك ذيله يعبث في المنزل .. إنها تنتمي إلى المسرح التجريبي.

سألت الفتاة بشك:

- ولكن أليس اسمًا كبير الحجم على مسرحية؟

تدخل عضو اللجنة الأيمن معللًا:

- لأنكم ممثلون كبار، وتستحقون اسم مسرحية كبير الحجم مثلكم على كل أنت مقبولة للغاية يا فنانة، يمكنك أن تغادري الآن وسنتصل بكِ لتحديد موعد توقيع عقد الاتفاق.

قالت الفتاة بحذر:

- إذن أنا لست فاشلة.

- بالتأكيد

ابتسمت الفتاة ذات الشعر القصير نسبيًا، وهرولت بسرعة نحو الخارج للاتصال بأهلها.

***

كان آخر المتقدمين لاختبار أداء المسرحية، شابًا في مقتبل العمل، يرتدي شالًا فلسطينيًا حول عنقه، قال بثقة وهو يتطلع إلى لجنة التحكيم:

- أين النص المطلوب أداؤه.

صعد أحد المساعدين إليه و ناوله صفحة مطبوعة من المسرحية ما إن ألقى الشاب عليها نظرة حتى رماها على الأرض هاتفًا:

- هذا نص مبتذل .. مسرحية رعب .. هل تصدقون أنفسكم و تعترفون بأهمية هذا النوع من الكتابات؟ إنها مضيعة للوقت و ليس من ورائها أية فائدة .. كنت أظن أنكم ستقومون بتقديم مسرح نظيف، أتركتم مسرحيات (توفيق الحكيم)، و(وليام شكسبير) وتفرغتم لإنتاج وتمثيل مثل تلك النصوص الرديئة.

تدخل أحد أعضاء اللجنة قائلًا:

- هذا نص مؤقت يا سيدي، نص المسرحية الأساسي مختلف، المسرحية بعنوان «الرجل الذي ترك ذيله يعبث بالمنزل» و لابد أنك استنتجت من الإسم ما ستدور أحداث المسرحية حوله .. لابد أن فيها رجل .. ولابد أنه ترك ذيله .. وبالتأكيد تناقش قضية مهمة .. كل المسرحيات التي تتكلم عن الرجال الذين تركوا ذيولهم تعبث في المنزل تناقش قضايا مهمة.

تطلع إليه الشاب بشك وسأله:

- هل أنت متأكد؟

قال عضو اللجنة البدين بابتسامة ثقة:

- بالتأكيد .. وإن وجدت بعد ذلك أمرًا يخالف ما قلناه فيمكنك أن ترفض العرض وتنسحب.

مـرر الشـاب بـصره عـلى المكتـوب، وألقـى نظـرة إلى نصـب (لوسـيفر) الموجـود عـلى المـسرح، ثـم سـأل:

- ولكن أليس هذا كفرا ؟

هتف الرجل البدين باستنكار:

- نعـوذ باللـه مـن الكفـر يـا سـيدي، هـذا تمثيـل فقـط، و سـنقدم بالتأكيـد إضافـة أخلاقيـة للمجتمـع، وسنسـاهم في تشـكيل الوعـي و الفكـر بـين أفـراده وأنـت ستشـاهد بنفسـك مـدى التغـير الـذي سـيطرأ عليهـم بعـد أن نقـدم لهـم تلـك المسرحيـة.

زفر الشاب بارتياح:

- أنا آسف .. كلامك حقيقة مقنع للغاية .. هل أبدأ الآن؟

- بالتأكيد يا سيدي .. تفضل.

أخـذ الشـاب نفسًـا عميقًـا وبـدأ في أداء النـص المكتـوب بأفضـل مـا يكـون، و شرب الـكأس في ثقـة رغـم اشـمئزازه مـن مذاقـه الغريـب، ثـم سـأل بعـد أن أشـعلت أنـوار المـسرح بعـد انتهائـه:

- هل هذا جيد؟

هتف الرجل البدين بحماس:

- بـل أفضـل مـن رائـع يـا سـيدي، كنـا نبحـث عـن شـخص مثلـك منـذ زمـن .. أنـت سـيكون لـك دور البطولـة .. سـتؤدي أنـت بالتأكيـد دور الرجـل الـذي تـرك ذيلـه يعبـث في المنـزل .. اتـرك هاتفـك مـع السـكرتيرة بالخـارج، و سـنتصل بـك في أقـرب وقـت لنخـبرك بموعـد أول بروفـة للمسرحيـة.

هـز الشـاب رأسـه شـاكرًا واتخـذ طريقـه نحـو الخـارج، فتابعتـه عيـون أعضـاء اللجنـة حتـى غـادر، قبـل أن يسـأل أوسـطهم:

- كم عدد المتقدمين الذين أدوا الاختبار بنجاح؟

رد الآخر:

- بهـذا الشـاب المتغطـرس صـاروا مائـة، وهـو العـدد المذكـور في الـرق الجلـدي الـذي كتبـت عليـه التعويـذة الخاصـة باسـتحضار سـيد الظـلام، مسـاكين هـؤلاء الشـباب لا يعرفـون أنهـم وهبـوا أرواحهـم عطيـة للمخلـص حامـل الضيـاء، ومـا أن ينهـض حتـى يصـيروا كلهـم في خـبر كان.

جلجلـت ضحكـة الثلاثـة أرجـاء المـكان، مزلزلـة أركانـه، في حـين وقفـت الفتـاة ذات الشـعر القصـير نسـبيًا خـارج المـسرح تنتظـر عربـة أجـرة تقلهـا إلى منزلهـا، و كانـت تحـادث والدتهـا عـبر

الهاتـف قائلـة في حبـور:

- مـن الآن أنـا لسـت فاشـلة يـا أمـي .. أخـبري أبي أننـي لم أعـد كذلـك، و جهـزي نفسـك لزيـارة قـبر جـدتي غـدًا لأخبرهـا أني لسـت فاشـلة، نعـم .. أنـا في الطريـق إليـك .. مـع السـلامة.

بقلم: حسني الجهيني

هيدرا غموض في زمن الفراعنة .

«يا كل الناس، كاهن الإله حاتحور سيضرب كل من يدخل هذه المقبرة ليمسها بضر، و كل من يفعل شيئًا ضدها سوف تلتهمه التماسيح و تفترسه أفراس النهر في المياه والثعابين والأسود في الأرض»

أنا تيي.. أنا من دار به الزمن ليجعلني أسترد حقي من هذا الملك الظالم الذي دمرني وتحكم في حياتي..

منذ خمسين عاما أحب شاب يدعى (تيي) فتاة تدعى (سيام) وعشقها حد الجنون و جلس يتغنى بحبها و يكتب من أجلها الأشعار و القصائد.. و خطّ على جدران معبد من المعابد كلمات لها تخليدًا لهذا الحب فكتب «حبي لك ينفذ إلى كل جسدي كما يذوب الملح في الماء، كما يمتزج الماء بالنبيذ»

عرف بحبه لها والدها فأمر بقتله لأنه لا يجوز لأحد من عامة الشعب أن يحب و يتغزل ببنات الملوك و الأمراء و أن بهذا تعد صريح و تخط للحواجز و لابد لمتمرد مثله أن يُقتل جزاءً لما فعل ليكون عبرة لمن يعتبر..

عرفت سيام بقرار والدها فحاولت أن تجعله يهرب بعيدًا عن أعين رجال أبيها.. بالفعل هرب على أمل أن يأخذها معه عن قريب عندما يهدأ الوضع، ذهب لأعلى جبل دارو ووجد نفسه وحيدًا ولا يعرف أين سيذهب بعد ذلك..

نادى مناد في السماء أن يا أهل الجبال و الوديان أفيضوا إلى داخل جبل دارو لتحل عليكم بركة الكاهن هاذرا وأنه يريد أن يختار لنفسه صاحبا وجليسا فمن ذا الذي سينعم برضا هاذرا و الإله حاتحور..

منطقة الجبال تلك لم يكن فيها أحد غير أنها طريق قديم لنقل البضائع و لن تجد به سوى عشرات الرجال المارين به ليس أكثر.. نزل تيي من أعلى الجبل و دخل بداخل الجبل ووجد ثلاثة رجال يدعون(زاد و بطاح و سيدام) وامرأة تدعى (هيدرا) قد سمعوا نداء السماء ويريدون بركة الكاهن هاذرا..

هاذرا (من وراء حجاب):- أنتم في حضرة الإله حاتحور وفي ضيافتي أنا الكاهن هاذرا.. ستحل عليكم بركتنا على ألا تخرجوا من هذا الجبل إلا أن أقول لكم

هيدرا:- لك مني كل السمع و الطاعة يا مولاي

سيدام:- سنطيع أوامرك و أوامر الإله حاتحور لتعم علينا بركتكم وبركة إيزيس و أوزوريس من قبل

زاد:- نحن جئنا ولا نريد الخروج من هنا سوى ببركتكم

هاذرا:- كيف حالكم أجمعين؟ كيف حالك يا تيي أنت وبطاح؟

تيي وبطاح (في آن واحد):- حمدًا للإله يا مولاي

هـاذرا:- حسـنًا يارفـاق.. لتحـل عليكـم البركـة و لتنعمـوا بإجابـة طلباتكـم و برضـا الآلهـة عليكـم بتنفيـذ أوامرنـا كاملـة وإلا تكونـوا منبوذيـن مطروديـن ملعونـين في كل أرض وسـماء ويصـب كل إلـه عليكـم غضبـه وعذابـه..

هـذا الجبـل يـا رفـاق سـنجلس بـه مـدة عـام كامـل لا طعـام لنـا و لا شراب سـوى هـذا الخبـز وتلـك الحبـوب و المـاء الـذي يجـري في العـين التـي فجرهـا الإلـه حاتحـور داخـل الجبـل لتشربـوا منـه.. كل يـوم سـيمر عليكـم هنـا هـو اختبـار لكـم و لمـدى قوتكـم.. بعـد مـضي هـذا العـام سـتخرجون للنـور ومعكـم الكثـير والكثـير مـن كنـوز العلـم والمعرفـة والمـال والقـوة.. الـذي يريـد أن يعيـش هنـا فليتفضـل أمـا الـذي يـرى أنـه لـن يسـتطيع صـبرًا فليرحـل و لـن تلحقـه أذيتنـا.. مـن سـيجلس ومـن سـيرحل إذًا؟

نظر الجميع لبعضهم البعض ثم تحدثت هيدرا قائلة

لـن يخـرج منـا أحـد يـا كاهننـا العظيـم.. ليـس لنـا بالخـارج شيء لنعـود إليـه فلتغلـق بوابـات الجبـل ولنبـدأ بالعيـش هنـا..

لم يكـن الرجـال والمـرأة بمفردهـم في الجبـل مـع الكاهـن بـل كان هنـاك رجـلان مـن حاشـية هـاذرا يدعـون (بتتـي و دان) يجلسـان معهـم و يعلمانهـم علـوم السـحر وفنونـه ويقومـان بخدمـة كاهنهم..

أراد الكاهـن هـاذرا أن يصطفـي لنفسـه هيـدرا لتكـون جليسـته و وصيفتـه بالليـل ومـا أن طلـب منهـا هـذا إلا وتهللـت أسـاريرها لأنهـا بذلـك سـتكون بجـوار الكاهـن العظيـم الـذي اختارهـا لـه..

اسـتغل الموقـف بتتـي و دان ليدخـلا في نفـوس الرجـال الغـيرة مـن الكاهـن الـذي أحـل لنفسـه أن يعـاشر هيـدرا وأنـه قـد حـرّم عليهـم التفكـير فيهـا أو أن يتعـرض لهـا أحـد طـوال ذلـك العـام..

بطـاح (بغضـب):- كنـت أريـد هيـدرا ولـو ليـوم واحـد.. طالـت مدتنـا هنـا بالجبـل وفكـرت بهـا واسـتأذنت الكاهـن ولكنـه غضـب منـي ولم يمـر وقـت قليـل إلا واتخذهـا لنفسـه

زاد:- أعتقد أنه غضب منك لأنه كان يريدها لنفسه يا بطاح

دان:- وأنت يا تيي ما رأيك فيما حدث؟

تيي:- لا يهمني كل هذا ولا يعنيني.. أنا أقدّر الكاهن هاذرا و لن أعارض فعله

ومرت بضعة أيام و رأى بطاح الكاهن هاذرا وهو يعلّم زاد بعض أمور السحر بمفردهما وكان معجبا به وبذكائه فغضب أكثر من الكاهن ثم بعد ذلك رأى زاد وهو جالس بالقرب من هيدرا ويتسامران ويضحكان فاستشاط غضبًا و ذهب إلى دان ليسأله عما يحدث

بطاح:- لماذا يفضل الكاهن زاد علينا يا دان.. أراه معجبا به جدًا وأرى أنه لم يغضب من أن هيدرا تجلس وتتسامر معه!

دان:- أنا أيضًا لاحظت هذا مع إني أجدك أحق من زاد في التقرب من الكاهن لأنك تفوقه علمًا وقوة وأحق بهيدرا لأنك كنت تريدها من البداية

بطاح(بغضب):- إذًا وما العمل يا دان؟!

دان(بخبث):- لا أعلم ياصديقي و لكن أعتقد أن زاد هو خصمك القوي

ذهب بطاح والدم يغلي بعروقه وهو يتوعد زاد، وفي إحدى الليالي ذهب بتتي إلى زاد يحذره أن بطاح يريد به سوءًا لأنه يغار من قربه من الكاهن فازداد زاد غرورًا و إعجابًا بنفسه..

استغل بطاح أن الجميع نيام وأن زاد مستيقظ ويجلس بمفرده فقام بطاح بالجلوس معه قليلًا

بطاح:- كيف حالك يا زاد

زاد:- بخير يا صديقي

بطاح:- وكيف حالك مع الكاهن

زاد(بخبث):- أعتقد أنني أصبحت من المقربين له

بطاح(بغيظ):- حقًا؟!

زاد:- لست من المقربين له فقط بل أعتقد أنني أصبحت من المقربين لهيدرا أيضًا وبعلم الكاهن

همّ بطاح بضرب زاد فدافع عن نفسه و أخذا يتقاتلان ولم يشعر بهما أحد و أخذ العراك أشده وقتل زاد بطاح وعرف بتتي و دان أمر اقتتالهما و ذهبا للكاهن فتبسم وأمرهم برمي جثة بطاح خارج الجبل واجتمع الكاهن هاذرا بـ تيي و هيدرا و زاد

هاذرا:- بعد أن كنتم أربعة أصبحتم ثلاثة

زاد:- لقد قتلته لأنه حاول أن..

قاطعه هاذرا:- لا يهمني ولن أحاسبك.. حاولوا أن تتعايشوا سويًا إلى أن ينتهي هذا العام

مـرّت الأيـام وقبـل أن ينتهـي العـام بثلاثـة أشـهر لاحـظ زاد أن الكاهـن لا يجلـس معـه بمفـرده كسـابق عهـده وأن هيـدرا تتـودد كثـيرًا لــ تيـي وقامـت مشـاجرة بـين زاد و هيـدرا مـما جعـل تيـي يتدخـل واقتتـلا وأصيـب زاد إصابـات بالغـة وعندهـا حـضر الكاهـن

هاذرا:- لقد بلغت من الأمر أرذله يا زاد

زاد:- مولاي أنا لم أكن..

هـاذرا:- لـن أسـتمع لـك.. أنـت لا يجـب أن تحـل عليـك بركتنـا وسـتخرج مـن هنـا منبـوذًا مطـرودًا وهـذا هـو عقابـك.. يـا دان اذهـب أنـت و بتتـي و ارميـا هـذا الأرعـن خـارج الجبـل و لا تأخذكـم بـه شـفقة أو رحمـة

طُـرد زاد خـارج الجبـل وأصيـب بأمـراض بالغـة ولم يسـتطع أحـد أن يداويـه ولم يجلـس بقربـه أحـد خوفًـا مـن العـدوى وفقـد النطـق والحركـة وعندمـا مـات قامـوا بهـدم بيتـه عليـه كي لا ينتـشر بينهـم المـرض..

مـرّت الأيـام و ازداد تعلـق الكاهـن بهيـدرا الفاتنـة وزاد شـغف هيـدرا بــ تيـي ذلـك الفتـى القـوي الحكيـم الـذي دافـع عنهـا أمـام زاد الأرعـن..

أوشـك الطعـام أن ينفـذ منهـم وبـدأ تيـي بالتضحيـة ببضـع طعامـه في سـبيل الكاهـن حينًـا ولهيـدرا حينًـا آخـر لأنهـا امـرأة ولـن تتحمـل الجـوع كثـيرًا وهـذا مـا جعـل هيـدرا تتعلـق بـه أكـثر وأكـثر، وفي محاولتهـا لمراودتـه عـن نفسـه علـم الكاهـن بأمرهـا فعذبهـا عذابًـا قاسـيًا وجعلهـا امـرأة شـمطاء محروقـة لا تنطـق وبهـذا لم يتبـق سـوى تيـي..

هـاذرا:- هـذا مـا كنـت أريـده.. كل عـام يدخـل للجبـل عـدد مـن الرجـال والنسـاء وفي آخـر العـام لا يتبقـى منهـم سـوى شـخص واحـد

تيي:- هل معنى ذلك أنك كنت تعلم بأننا سنقتتل فيما بيننا؟!

هـاذرا:- بالطبـع.. فالنسـاء والطعـام والغـيرة هـم أسـاس الاقتتـال دائمًـا.. لقـد نجحـت في الإختبـار يـا تيـي وأصبحـت أنـت المقـرب المختـار وسـتحل عليـك بـركات الآلهـة وسـتأخذ مـن علمـي وبركتـي

***

أصبـح تيـي هـو الرجـل المقـرب لهـاذرا ومـرت السـنين واسـتقل كل كاهـن تعلـم تحـت يـد

هـاذرا إلا تيـي ظـل معـه وخصوصًـا بعـد أن علـم أن سـيام حبيبتـه قـد تزوجـت مـن رجـل آخـر مـن الأسرة الحاكمـة..

مـر الزمـان وأراد هـاذرا أن يسـتمر نسـله ولكنـه لم يـدق قلبـه لأي امـرأة سـوى هيـدرا فلـم يسـتطع الـزواج مـن غيرهـا لينجـب ولـدًا مـن صلبـه، ولمـا شـعر بدنـو أجلـه أصبحـت تلـك الفكـرة ملّحـة جـدًا ولكنـه جلـس يفكـر في أنـه لـن يعيـش إلى أن يكـبر ابنـه ويعلمـه السـحر وأصولـه ففكـر في فكـرة كادت أن تقلـب الدنيـا بأكملهـا ولكنـه عندمـا استشـار الآلهـة لم تمانـع كـما قـال..

اجتمع هاذرا بـ تيي ودار بينهما ذلك الحوار

هاذرا:- يحوم الموت حولي يا تيي ولم يكن لي صاحبة ولا ولد

تيي:- لا تقل هذا يا مولاي ولو شئت الزواج نزوجك بأبهى النساء وأجملهن

هاذرا:- لقد اخترت من سأتزوج وباركت الآلهة تلك الزيجة

تيي:- مبارك لك يا مولاي ومن تلك؟

هاذرا:- أنت؟

تيي:- ماذا؟!!!!

هـاذرا:- سـأحولك بسـحري وعلمـي في تحويلـك لامـرأة يـا تيـي.. سـتتحول لامـرأة وسـتنجب لي ولـدًا تعلمـه أنـت كل أمـور السـحر.. لقـد باركـت الآلهـة اختيـاري لأنـك الوحيـد الـذي يمتلـك كل علمـي، سـيكون لـك كل مـا تأمـر بـه وتطلبـه

تيي:- ولكن يا مولاي..

هاذرا:- لو أردت كنوز الدنيا يا تيي ستكون لك

تيي:- لن أرد لك طلبًا يا مولاي ولكن لي طلباتي

هاذرا:- و ما هي

تيـي:- يكـون لي كنـوز الأمـير رادام و تدفـن معـي و ليسـت معـه و يسـحقه المـوت حرقًـا أمـام عينـي و تأتينـي ابنتـه سـعيًا تطلـب سـحري و مسـاعدتي..

هاذرا:- سيكون لك كل ما تطلب

مرت الأيام و خرج الأمير رادام بمفرده للتمشية و إذ يتفاجأ و أمامه شخص لا يعرفه

الرجل:- مرحبًا يا أمير

رادام:- مرحبًا.. من أنت

الرجل:- ألم تعرفني يا رادام!!

رادام:- كيف تتعدى حدودك و تناديني باسمي يا هذا

الرجل:- أنا تيي.. الفتى الضعيف الذي أمرت بقتله لأنه فقط أحب ابنتك.. عدت لك بعد هذا الزمن لأنتقم منك..

«يا إله النار صب عليه غضبك و لعنتك.. احرقه و اجعله يموت ألمًا وعذابًا»

رادام (بسخرية):- خسئت يا رجل.. أظنك فقدت عقلك بعدما ابتعدت عنك ابنتي وتزوجت بغيرك..

أكمل رادام سيره وما أن خطى خطوتين حتى احترق فجأة دون أي سبب و جلس يصرخ وينازع وينظر إلى تيي لينقذه ولكن تيي كان فرحًا شاعرًا بالانتصار..

تحوّل تيي لامرأة مثلما أراد هاذرا.. تحول لهيدرا بشكلها في شبابها و تزوجا وأنجبا ذكرًا..

دارت الدنيا و جاءت سيام إلى الساحرة هيدرا تطلب منها المعونة في استعادة كنوز والدها التي سُرقت فجأة بجانب قبره..

سيام:- أريد مساعدتك في استعادة كنوزنا يا هيدرا

هيدرا:- وما المقابل ياسيدتي

سيام:- لك ماتريدين

هيدرا:- لم يتغير شكلك أبدًا عما سبق يا أميرتي

سيام:- هل سبق أن رأيتني من قبل؟

هيدرا:- أتذكرين تيي يا سيام؟.. أتذكرين كيف كان عشقه لك

سيام:- هل تعرفين تيي؟

هيدرا:- أنا تيي يا سيام.. لقد حوّلني معلمي لامرأة

سيام (وهي تقوم منصرفة):- ما هذا الهراء؟ ساحرة مجنونة تستهزأ بي

هيدرا:- أنا السبب وراء موت والدك محروقًا و أنا من جعلت كنوزكم لي وأنا من طلبت ألا تذهبي لأي كاهن أو ساحر سواي.. أخذت حقي وانتقمت..

***

قينان:- لن يصدق أحد تلك القصة أبدًا.. أمي أنا أصلها رجل؟!

هيدرا:- نعم كانت أمك كذلك و تلك هي الكتابات التي أوصتني بها والدتك كي تقرأها بعد موتها و أن تكتب على قبرها تلك الجملة التحذيرية التي أخبرتك بها في المقدمة

قينان:- لكن من أنت ؟!

هيدرا:- أنا هيدرا الحقيقية يا بني الذي أحرقني والدك الكاهن هاذرا.. أعادت لي أمك أو (تيي) شكلي وصحتي كما كانت و أوصتني بك خيرًا.. ضع حول جثمانه الكنوز التي طلبها يا ولدي ولا تُخالف الأوامر و لتكن أنت الكاهن العظيم الذي سيتولى بعد هاذرا

قينان:- لن أُخالف ما قولتيه أبدًا.. لروح آبائي السلام.. وسيشهد التاريخ أني أول مخلوق لأبوين رجلين في الأساس.. ما طلباتك يا هيدرا

هيدرا:- العفو والغفران..

قينان:- عفو وغفران و زواج أيضًا لينتقل علم السحر لنسلي منك.. لن ينتهي نسل هاذرا أبدًا..

بقلمي:- نهى الراعي

أشباح منتصف الليل

نام بعد يوم طويل مرهق، لم يكد يضع رأسه على وسادته «الفايبر» تلك الناعمة الملساء من الخارج لكنه يستيقظ دومًا على ألم شديد في رقبته بسببها، ككثير ممن حوله يظهرون له المودة والرقة والنعومة من الظاهر وحينما يأمن لهم يتسببون في إيلامه بلا رحمة ويطعنونه من كل جانب، يومه كان كسائر الأيام لا شيء به سوى الكثير من العمل الشاق وما يكفيه ليقيم صلبه من القوت المتواجد، استيقظ فزعا على صوت سقوط شيء زجاجي وتحطمه، لم يكن الصوت قادم من حجرته، اعتقد في البداية أن الصوت قادم من الخارج فهو يسكن في الدور الأول في شارع ضيق يعج بالبنايات المتلاصقة فكان من الطبيعي أن تصله بعض الأصوات من حين لآخر.

حاول أن يستسلم للنوم ثانية لكن عقله ظل في حالة ترقب، فجأة وقعت المزيد من الزجاجات، صوت التكسير يزداد و يتعالى، تحسس حوله حتى يجد هاتفه لينير له تلك الظلمة، ما أن وجده فتحه ظهرت له رسالة البطارية ضعيفة ثم فصل في الحال، قذفه بعيدا من شدة توتره فالأصوات تقترب تأكد أنها من داخل منزله، حاول أن يهدئ نفسه وقال بصوت عال:

- من بالخارج.

لا أحد يجيب لكن صوت تكسير الزجاج توقف، اعتدل على الفراش و هم أن يقوم

ليفتح نور الغرفة ومنها إلى الصالة، ما أن لمست أقدامه الأرض صرخ من الوجع فقد وضعها على قطع زجاج حادة، انتفض وعاد للوراء من أين أتى هذا الزجاج؟ الصوت يأتي من خارج الغرفة ولا يوجد هنا أي شيء زجاجي سوى المرآة والنافذة و وحدة الإضاءة وجميعهم على بعد منه، حاول الكرة وأنزل قدميه بحذر من على الطرف الآخر لكن نفس النتيجة، كاد يتراجع عن الفكرة من الأساس و يبقى مكانه حتى الصباح لكنه سمع بعض الهمس، خفق قلبه بشدة وحاول أن يسترق السمع كانت الأصوات متداخلة، ميز اسمه يُنطق بصوت حفيف، اصطكت أسنانه من الرعب قام واستحمل آلام قدميه وقال بصوت مرتعد:

- من هناك ماذا تريدون؟

توقفت الأصوات مرة أخرى عندما تحدث، وصل لمفتاح الإضاءة، فتحه لكنه لا يضيء أعاد فتحه وغلقه عدة مرات دون جدوى حتى جن جنونه، تأكد أنه غارق في الظلام بلا منقذ، عادت الهمسات مرة أخرى وهُييء له أنها تسخر منه ضاحكة هذه المرة، صرخ مرددا:

- من أنتم من أنتم؟

أجابه الصمت المطبق، تحسس طريقه للباب، قرر أن يواجه أيًا ما كان بالخارج، ولو كان حسُن الحظ سيعثر على علبة الثقاب أو أحد الكشافات الصغيرة، فتح الباب ببطء شديد وبقلب مضطرب لم ير شيئا، تقدم بخطوات مرتعشة حتى سطع نور أحمر صغير ثم اختفى في الحال، وظل يظهر ويختفي، تسمر مكانه ولم يستطع النطق، فتح عينيه عن آخرها ليرى ما هذا، تكاثر الضوء وأصبح هناك العديد من النقاط الحمراء تتحد وتتفرق تشكل خطوطا أحيانا وأشكالا هلامية في أحيان أخرى، ثم صارت ككرات من اللهب تتقافز حوله.

بهت تماما مما يرى و انكمش داخل ذاته وشعر بأنه قزم فى وسط كرات من النار، حاول أن يتحرك صوب المنضدة ليأتي بأي شيء ينير به أو يدافع به عن نفسه و بعد جهد مضنٍ استطاع أن يحرك قدمه لكن كان هناك من هو أسرع منه، بعض الكرات قلبت المنضدة التي دائما ما يضع عليها أي شيء في يده، أحس بسخونة عند قدميه، نظر للأسفل ووجد بعض الكرات هناك تلف مجموعة من الخيوط الحارقة حوله، ونفس الخيوط التفت حول يده لتقيدها، حاول أن يفتح فمه ليصرخ لكن هناك من أخرسه في الحال، هناك شيء ما على فمه لا يستطيع تميز كنهه.

دوى صوت عال في ركن قصي ثم خرجت من العتمة كرة متوهجة عملاقة ويخرج منها ألسنة زجاجية مدببة، تدحرجت الكرة إلى الأمام وتنشر معها زجاجا يتطاير في كل اتجاه،

تمركزت في المنتصف، اصطفت باقى الكرات في خشوع أمامها، خرج من الكرة العملاقة عدة أزرع و شاورت لكل مجموعة باتجاه معين لتقف حوله، أصبحوا كجنود محيطين بأسير حرب، التفت الكرة و أصبحت في مواجهته، اتسعت عيناه فى ذعر وزادت تجاعيد جبهته و شعر أن قلبه سيقف، رأى أن لتلك الكرة وجه يتوسطها، لكنه في غاية القبح، عينان متداخلتان وفم عريض غليظ متدل قليلا، أغلق عينيه بسرعة خوفا من تلك الكائنات، فوخذه أحدهم في كتفه وكاد أن يحرقها ففتحهما في الحال.

خرجت بعض الكلمات من الكرة بصوت غليظ لم يتبينها في البداية ثم فسر بعضها، وهى تقول:

- أنت لنا، انتظرناك طويلاً.

حرك وجهه بعصبية ليقول لا، حاول تخليص نفسه فسقط أرضا، تحركت الكائنات الصغيرة وحملته، شعر لوهلة أنه ارتفع عن الأرض كأنه يطير، تشنج جسده وحاول الحركة لكن فشل تماما حتى أصبح تحت سيطرة هؤلاء، وضعوه على كرسي قريب، قال أكبرهم:

- لن تستطيع الهروب ولن ينقذك أحد، أخيرا استطعنا أن نمسك بك جميعا.

هز جسده نافيا ما يسمع، لن يصبح فريسة لمجموعة من كرات اللهب، ولن يحطمه هذا الضخم ويسحقه كالزجاج المتساقط منه.

ردف كبيرهم بصوت ساخر:

- أعلم أنك خائف وهذا يسعدني، لكني لن أخفيك سرا أنت من استدعيتنا، نحن هنا بناءً على طلبك.

توقف عن الحركة، حاول أن ينصت بوعي لما يقال أمامه، ردد داخله:

- هذا كله هراء، كيف أكون استدعيت كل هذا القبح؟

رد عليه أكبرهم كأنه سمعه:

- لا هذا صحيح، أنت من صنعتنا داخل عقلك، في كل ليلة كنت لا تنام قبل أن تستحضرنا وتغذينا على مشاعرك وأفكارك، نلتهم الجيد منها ونحرقه بداخلنا، صرنا نكبر داخلك حتى أصبحنا أقوى منك.

مادت به الأرض واهتزت الجدران من حوله واعتقد أنها ستنهار فوقه، استجمع قواه قائلا في نفسه:

- هذا كذب وادعاء، كيف لي أن آويَّ تلك المخلوقات وأرعاها بداخلي؟

رد عليه الصوت بقوة أكثر:

- سأعرفك علينا لتصدق.

أشار الصوت الغليظ لمجموعة الكرات التي تشد وثاق قدميه فتقدم أولهم وقال بصوت حفيف :

- أنا الإحباط الذي أصبت به بعد كل أمل.

تراجع وتقدم من بعده وقال:

- أنا التوتر الذي تصاب به في كل مرة تشعر فيها بعدم ثقة في نفسك.

قال التالى:

- أنا القلق المصاحب لك مع كل خطوة جديدة تخطوها.

أشار كبيرهم للمجموعة الممسكة برباط يديه، قال أحدهم :

- أنا الاستسلام الذي تتشبث به وتحيله لقلة الحيلة في كل معركة كان عليك أن تخوضها.

تابع آخر:

- أنا اليأس الذي تحصنت بي لتبرر انعزالك والبعد عن الجميع

تقدم من يليه لكنه كان ذا ملامح مختلفة وقال بترو بالغ:

- أنا الحزن الذى سكنته بعد كل فقد وغدر حتى تشكلت ملامحك بشكلي واحتليّت تقاسيم وجهك.

قال كبيرهم:

- أما أنا فأنا الخوف، رفيقك الدائم صديقك الذي أبيت أن تتخلى عنه أبدا حتى صرت ظلك، كنت تخشى من أي شيء و كل شيء، صرت أنا المتحكم بحياتك وصوتي هو من يتحدث داخلك، صرت أنا أنت.

نظر لهم بدهشة وعجب، نعم هم على حق يعرفهم حق المعرفة، هم صنع يديه كما يقال، لكن هذه المرة لن يستسلم، وجد أنهم فكوا وثاقه وهم يتحدثون، لم يحرك جسده هذه المرة بل حرك عقله، تذكر أنه سمع يوماً أن الحب هو أقوى المشاعر يستطيع أن يصفي سماء الأفكار من غيوم البؤس و ينقي نياط القلوب من كل حزن وأسى، وحده يستطيع أن يهزم الخوف، إذا تذكر لحظه حب صادقة واحدة سيهزمهم جميعا، شعر الخوف كبيرهم أن هناك حركة ما في عقله لكنه لم يتبينها لأن مصدرها القلب، حاول تحذير جنوده

لكـن الأوان قـد فـات.

ارتسـمت ابتسـامة عذبـة عـلى شـفتيه، ارتاحـت تقاسـيم وجهـه المجهـدة ، ظهـر الهـدوء عـلى محيـاه، تذكرهـا، تلـك اللحظـة التـي أراد أن يتوقـف فيهـا الزمـن، حينهـا أحـس أن الحمـل الملقـى عـلى عاتقـه قـد زال، تحـرر مـن قيـوده و زالـت مخاوفـه فشـعر أنـه أخـف مـن الريشـة وأنقـى مـن طـير سـعيد، تلـك اللحظـة لم تـدم حينهـا، تناسـاها فيـما بعـد متعمـدا، لكـن اليـوم اسـتدعاها بـكل تفاصيلهـا نعـم تذكـر أن العمـر لم يكـن كلـه ظلمـة، بـددت وحشـته تلـك اللحظـة أغمـض عينيـه وعـاش فيهـا، سـمع الأصـوات تعلـو حولـه لم يبـال، أحـس بالجمـرات تتقـاذف عليـه لم يستسـلم، ضجيـج بـين صراخ وتحطيـم ودخـان يمـلأ المـكان لكـن داخلـه هـدوء و سـكينة، لحظـة أخـرى؛ سـكن كل شيء ثـم اختفـى.

بقلم: مريم أحمد حسين

همسات الشيطان

لـون واحـد يسـود ذلـك العـالم، إنـه يعـبر عـن كل شيء في حيـاتى ؛ إنـه الأسـود.. حيـاتى عبـاره عـن ثقـب أسـود ليـس لـه نهايـة.

أتظـن أننـى سـعيد بتلـك الحياة...أنـا لا أمتلـك أى شيء حيـاتى عبـارة عـن قطـع مـن الشـطرنج يتحكـم بهـا البـشر مـن أرادنى بجانبـه في خـير أو شر فأنـا معـه ، حتـى دراسـتى لم أخترهـا؛ كانـت إجبـارا، ملابـسى أرتـدى فيـما يحلـو للبـشر.

عـدت مـن الجامعـة و أنـا أتذكـر تنمـر أصدقـائى عـلى لـونى الأسـمر و تقـوس قدمـى التـي خلقـت بهـا، وصلـت لأعـلى درجـة مـن درجـات الاكتئـاب والحـزن ، لقـد اسـتنفذت طاقتـى ، ذهبـت إلى المـكان الوحيـد الـذي أسـتريح فيـه وهـو مكتبـة أجـدادى التـي بهـا بعـض الكتـب، يبلـغ عمرهـا حـوالى ٢٠٠عـام ، البعـض منكـم يعلـم أن المكاتـب القديمـة قـد أصابهـا بعـض مـن التـآكل أو الكسـور مـع مـرور الزمـن كأى شـخص يعلـم مـا قيمـة تلـك الكتـب وضعـت أمـى كتابـا ضخـما لـكي يكـون دعامـة لاحـد أرجـل المكتبـة ، في طريقـي لتفحـص بعـض الكتـب تعـثرت قدمـى في إحداهـا التـى تسـتند عليهـا المكتبـة فبالتـالي سـقطت المكتبـة بجميـع الكتـب الموجـودة بداخلهـا

ظهرت كمية من الغبار كأن إعصارا قويا دب بكل أرجاء الغرفة ،

جـاء صـوت مـن خـارج الغرفـة بقـوة وغضـب منادياً: كاظـم مـاذا تفعـل في مكتبـة أبيـك ومـا الجريمـة التـى ارتكبتهـا كالعـادة.

أجبت :أمى أنا أبحث عن بعض الكتب لأتفحصها....و أنا لم أرتكب أى جرائم .

قالت أمى: أنت قليل التربية لا تحادثنى بتلك الطريقة يا ولد و إلا سأخبر أباك

أنا : لم أفعل شيئا لكل هذا أنا ذاهب للمكتبة وسأخلد الى النوم.

قالت :يستحسن ذلك أيها القبيح

انتابنـي شـعور مـن الغضـب الشـديد وتوجهـت إلى المكتبـة ولكـن الغريـب الـذي رأيتـه تلـك القـلادة، شـكلها مألـوف لى، أظـن أنى رأيتهـا مـن قبـل أخـذت القـلادة ولكـن وجدتهـا متشـبثة بإحـدى أوراق الكتـاب بقـوة كبـيرة وفي حالـة شـد القـلادة سـوف أتلـف ورق الكتـاب اصطحبـت الكتـاب والقـلادة إلى غرفتـى و أنـا أفكـر أيـن رأيـت تلـك القـلادة المألوفـة لى .

مـا هـذا الكتـاب الغريب....كتـاب لـون أوراقـه أصفـر و غـلاف الكتـاب يشـبه جلـد أحـد

الحيوانات....رائحة الكتاب تقبض القلوب تشبه رائحة المذابح البشرية ..... عنوان الكتاب لا يوحى بأنه شيء رائع أو جميل بالعكس كان غامضا عنوان الكتاب « عزائم الموت « لا أفهم أي شيء واسم الكتاب زادني قلقا ، شعرت بألم كبير في رأسى فأغلقت الكتاب ووضعت فيه القلادة الغريبة وخلدت إلى النوم .

الساعة الثالثة فجرا استيقظت على صوت أمى وهى تصرخ فى وجهى وتقول :ما الذى تفعله وما تلك القلادة الموجودة في رقبتك وماذا أنت فاعل في منتصف الحمام....فى غضون ثوانى من كلام أمى بدأ صوتها فى التضخم والصراخ بصوت بشع وتقول بصوت يشبه فحيح الأفاعي :أنا أشم رائحة الموت هاهاها ستموووت.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ما هذا؟ هل كان ذلك كابوسا .....كدت أن أموت رعبا

الساعة الآن ٦ صباحا، استيقظت لأرتدى ملابسى وأذهب إلى الجامعة، ارتديت تلك القلادة وذهبت إلى الجامعة و أنا أشعر بالملل كالعادة ومعتاد على مقابلة مجموعة من الشباب يتنمرون على كل يوم و يبرحوننى ضرباً ولكن لا أستطيع أن أفعل شيئا أبدا.

دخلت إلى الجامعة و أنا متوقع أن أرى هؤلاء الشباب المتنمرين ولكن الغريب في ذلك أنهم لم يأت منهم أحد اليوم...فرحت لأنى سأبتعد عن تنمرهم ولكن صدمت عندما علمت أنهم قتلوا جميعا في أحد الأماكن التي اعتادوا الجلوس فيها في أوقات الظلام الحالك ..... ذهبت لأجلس فى المدرج و أنا أسمع محادثات الجميع عن مقتل هؤلاء المتنمرين...بعضهم يقول أنهم تعاطوا جرعة كبيرة من المخدرات وقتلوا بعضهم البعض ، والآخرون يقولون أنهم انتحروا ، وآخرون يقولون أن أحدا قتلهم ببشاعة ، انتهيت من محاضراتى وغادرت الجامعة و أنا فى طريقى إلى البيت ، ولكن أصابتني حالة من الهلع والفزع عندما أتى أحد المجاذيب ليقول فى أذنى بصوت منخفض وبضحكة غريبة أنت القاتل أيها البطريق هاهاهاها

وجدت حالى ممسكا بذلك المجذوب من رقبته و أرفعه إلى أعلى وكدت أن أقتله وصراخ الناس حولى لكى أتركه فتركته ووعدته أنى سأقتله ، وتركته وعدت إلى البيت و أنا لا أعلم ما تلك القوة والشجاعة التى حصلت عليها.....هل هذه قوتى الحقيقية؟ .... أم قوة القلادة ؟ أيا يكن، أنا أتمتع الآن بقوة و لا أحد يستطيع أن يعكر مزاجى أبداً هاهاها.

أتفحص الإنترنت كالعادة و أنا بالمنزل لأجد الجميع قد نشر فيديو لمقتل الشباب المتنمرين...تم تشغيل الفيديو لأرى كيف قتلوا، هذه كانت إحدي كاميرات المحلات الموجودة في المكان الموجود به الشباب ، شاهدت القاتل يقترب منهم و في يده خنجر .. المريب أن شفرة الخنجر مطلية باللون الأسود ومكتوب عليه إحدى الكلمات ولكن لم أرها جيداً .... اقترب منهم وتوقف لمدة ثوان للتحدث معهم ثم بدأ برفع خنجره وجذب شابا من الشباب وطلب من الباقى أن يركعوا على الأرض والغريب في ذلك ألا توجد مقاومة من

الشباب وعلامات الخوف تملأ وجوهم وأمسك برأس أحدهم وقام بقطعها وبحيرات من الدماء تسيل من ذلك الشاب....صاح أحدهم بصوت عال وحاول الفرار، لكن كان خنجر القاتل في قلبه ، اقترب القاتل من ضحيته الثانية بخطوات بطيئة و انتزع الخنجر من قلب الشاب وعاد مره أخرى إلى الشاب الثالث اقترب منه وصدرت منه ضحكات مرعبة وقال القاتل «أنتم السبب فى كل ذلك»هاهاهاهاها وأسكن الخنجر فى رقبة الشاب الأخير.

التفت القاتل للخلف ونظر لإحدى الكاميرات المثبتة ثم اقترب من الكاميرا وهو يرتدى ماسك شكله مخيف جدا وتسيل الدماء من خنجره الأسود ثم حطم الكاميرا و اختفى حيث لا يراه أحد ...ولكن يوجد شيء غريب رصدت إحدى الكاميرات أنه قد خلع قلادة من رقبته تشبه قلادتى وعندما نزعها من رقبته اختفى.

القلادة.... ذهبت لأحضر القلادة من خزانة الملابس ولكن وجدت تلك القلادة الغريبة فى مكانها ، معنى ذلك أن القلادة يوجد منها العديد من النسخ يا له من أمر غريب.

طفح الكيل سأخلد إلى النوم.

فى صباح اليوم التالى : أخذت تلك القلادة لأرتديها لأن اليوم يوجد حفل فى الجامعة

سيبدو شكلى مختلفا كثيرا...أو قليلاً.

ارتديت القلادة وبعض الملابس المتوفرة لدى وذهبت إلى الجامعة وفى طريقى كالعادة عبرت بجانب ذلك المجذوب هل تتذكرونه....ولم ينته من سخافته وأعاد حديثه الذي قاله أمس

قال: أنت القاتل أيها البطريق هاهاهاها

اقتربت منه وتحدثت بصوت منخفض وقلت: نعم أنا بطريق وأيضا أنا قاتل أنت لا تكذب هاهاهاهاها انتظرنى الليلة سوف أحضر لك بعضا من الطعام الشهى بعد انتهاء يومى الدراسى لا تغادر ذلك المكان

أجاب بشغف: أنا في انتظارك أنا لم أحصل علي الطعام منذ يومين.

غادرت إلى الجامعة وتحولت نظرات الجميع من نظرات سخرية إلى نظرات إعجاب البعض يقول» أهلا يا رفيقى القلادة رائعة بك» «القلادة تليق بك» «أنت تبدو وسيماً اليوم».....أدهشنى ما يفعلونه ، كنت أظن القلادة ستجعلنى وسيماً أو مختلفا قليلا ولكني أنال إعجاب الجميع .... لا أدرى ماذا يحدث؟ عقلى قد تشتت ....لولا أنى من أتيت بتلك القلادة من هذه المكتبة القديمة والكتاب الغريب؛ لكنت ظننت أن تلك القلادة مسحورة .

انتهت الحفلة واليوم الدراسى ، سوف أذهب لأحضر بعض الطعام لذلك المجذوب و

أحضر بعض الأدوية لأمي ....دخلت لأحضر الدواء ذهب الصيدلى لإحضاره ، سقط نظرى على أحد الأشياء الموجودة بالصيدلية.....

أحضرت الطعام و أعطيته لذلك المجذوب و أنا ابتسم له...وهو يشكرنى على ذلك الطعام وقال: شكرا على الطعام أيها البطريق هاهاها

أجبته بكل هدوء: عفوا يا صديقى .

عدت إلى منزلى لأضع ملابسى فى الخزانة وأضع تلك القلادة فى مكانها المخصص .....ولكن لم أجد الكتاب...بحثت عنه في كل مكان في غرفتى...ذهبت لأسأل أمى عن الكتاب

قالت: لا أعلم أنت تخبئ دائما أغراضك تحت سريرك ، ولكن أين الدواء الخاص بى قبل أن ترحل أعطنى إياه.

أجابت: نعم هذا هو الدواء .

أمى :انتظر!! ما تلك العبوة الموجودة مع الدواء إنها سم فئران

أجبت بتردد: ما أتى بتلك العلبة إلى هنا؟ أنا... أنا اتيت بها لتكون فى المنزل في حال دخول أي فأر يا أمى.

تركتها وذهبت لأتفحص ما تحت السرير و خبأت السم ، وجدت الكتاب و لكن وجدت خنجرا و بعضا من الملابس الغريبة وماسك مريب...انتابنى شعور من القلق، وما تلك الأشياء الغريبة؟ هذا الخنجر يشبه ذلك الذي استخدمه القاتل، وتلك الملابس بها الكثير من الدماء ... من أتى بتلك الملابس هنا وتلك الأشياء الملعونة؟ ... أي شخص سيعثر على تلك الأشياء سيظن أننى القاتل....ما الحل؟ ....ما الحل الآن ، راودتنى فكرة الآن سأقذفهم من النافذة ..لا لا سيعلمون أن القاتل من ذلك المنزل وسيعرفون أنه أنا....حل آخر... أن آخذ تلك الملابس فى كيس بلاستيكى وأن أرميهم بجانب المجذوب في الصباح...نعم هذا هو الحل المثالي....أنا الآن سأخلد إلى النوم بكل راحة وهدوء لأننى لم أقتل أحدا ...هذا هو الحل المثالى.

فى صباح اليوم الثالث:

ارتديت ملابسى و أخذت تلك الملابس والخنجر الغريب و أنا في اتجاهى إلى المجذوب لأعطيه الملابس وحتى إذا رأى أي شخص الملابس مع المجذوب سيعلمون أنه القاتل ، اقتربت من المجذوب.... الساعة الآن السادسة صباحا وفى هذا الوقت فى فصل الشتاء الصباح لم يحل حتى الآن الظلام يسود الأجواء وكانت الصدمة حينها بعد أن رأيت بعضاً من الناس يلتفون حول مكان المجذوب والإسعاف والشرطة وسمعت أحد الحضور يقول «إنه قد أكل

إحدي وجبات المطاعم الشهيرة أحضرها له شخص ولكن الطعام كان مخلوطا بأحد السموم وعندما أكل ذلك الرجل الطعام توفى.

عند سماعى هذا الكلام :تذكرت أننى من أتى بالطعام للمجذوب و أنا من وضعت السم فيه، أنتم مندهشون الآن لكن لا وقت للاندهاش، أنا تأكدت الآن أنى القاتل .

أخذت الكيس الموضوع به الملابس وغادرت إلى الجامعة...كان بوجهى أحد دكاترة المواد الخاصة وهو يخبرنى أننى لم أشتر الكتاب الخاص بمادته وفى حال عدم شرائى للكتاب سوف أرسب ، أخبرته أن ينتظرنى بعد الجامعة لأحصل على كتب لى ولبعض من أصدقائي، ظهرت علامات من السرور و الفرح و أخبرنى أنه سينتظرنى بعد انتهاء الجامعة.

فى ذلك اليوم لم أحضر أية محاضرة فى الجامعة ستعلمون ما فعلت غدا هاهاها.

أنتم تتساءلون أين الكيس الموضوع فيه الملابس لقد خبأته فى كافيتريا الجامعة و أعطيت العامل بعض المال و أخبرته أن هذه بعض المواد الكيميائية وفى حال فتح هذا الكيس سوف يصدر رائحة تقتل كل من حولها.

بعد مرور ٨ ساعات :

انتهى اليوم الدراسى وأخذت هذا الكيس وذهبت إلى مرحاض الجامعة وارتديت تلك الملابس والماسك ، ذهبت للمكان المحدد لمقابله الدكتور وهو فى أقصى حدود الجامعة بغرفته.

أنا الآن فى ممر الغرفة أتحرك فى خطوات بطيئة ، وصلت لباب غرفة الدكتور ، طرقت على الباب مرتين فأجاب الدكتور ، تفضل ادخل يا ولدى الباب مفتوح...جاءت ببالي فكرة أنه الآن يقول تفضل يا ابنى ماذا عن تفضل يا «بينوكيو» كان ينادينى بذلك الاسم أمام الطلاب ويقول أنى أشبه الدمية الخشبية فى فيلم الكرتون المشهور «بينوكيو» عندما تذكرت كل هذا تقدمت في خطوات ثابتة نحوه وهو يقول فى رعب وخوف شديد من أنت! ولماذا تحمل ذلك السكين؟ ، أجيب عليه بصوت منخفض و أقول أنت لا تعرفنى؟ أنا البطريق أو الأسود لا لا أنت لا تعرف تلك الأسماء هل تتذكر «بينوكيو» هاهاهاها

لا أريدك أن تتحدث، أنت و أولئك المتنمرون السبب فى كل شيء، أنتم السبب فى تحولى هذا

أنا الآن قاتل و أنتم السبب، أريدك أن تخبرنى بشيء واحد وهو: ما شعورك و أنت تتنمر على خلق من صنع الله

أجاب بصوت مرتعش : أنا لا أقصد شيئا أنا أمزح فقط وأيضا موضوع الرسوب فى مادتى

كان هـذا مزحـة ليـس إلا ، أرجـوك لا تقتلنـى أنـا لـدى أطفـال، أرجـوك الرحمـة ارحمنـى.

هاهاهـا مـاذا تقـول؟ الرحمـة!! أنـت لا تعـرف الرحمـة، لمـاذا لم ترحمنـي؟ وقـت الـكلام قـد انتهـي الآن وقـت الأفعـال قـد حـان، أنـت الضحيـة الخامسـة، أنـا اتشـوق عطشـاً لقتـل الجميـع هاهاهاهـا .

أخـذت جثـة ذلـك الدكتـور الملعـون و ربطـت أحـد الأحبـال بالسـقف و ربطتـه مـن قدمـه وتـم تعليقـه فى منتصـف الغرفة.....ولكـن أنـا أتـألم يـدى الدمـاء تسـيل منها....لقـد أصابنـي أحـد أفـراد أمـن الجامعـة ، ركضـت خلفـه بعـد أن أصابنـي وهـرب، فأمسـكت بـه وكان موضـع الخنجر فى ظهـره، أدخلـت السـكين و أخرجتهـا مـن ظهـره عـدة مـرات حتـى تمـت تصفيـة دمائـه، سـحبته عـلى الأرض و أنـا أتـألم و وصلـت لغرفـة الدكتـور، وضعـت جثـة رجـل الأمـن تحـت الدكتـور و وضعـت سـكينة بجانبه.....خرجـت هاربـاً إلى سـور الجامعة.....وسـمعت صـوت أحدهـم خلفـى يطلـق طلقـات عشـوائية فسـكنت كتفـى إحداها...وقعـت مـن فـوق السـور وهربـت، عـدت إلى منـزلى و أنـا أتـألم وقـد أغمـى عـلى و أنـا عـلى سريـرى....

بعـد فـترة فتحـت عينـى و أنـا عـلي السريـر و أنـا أنظـر حـولى لأرى أمـى و أبى جالسـين حـولى ويضحـكان بهسـتيريا....قلت لهـما لمـاذا تضحـكان هكـذا ....لم يأتنـى الـرد، نظـرت إلى كتفـى ويـدى المجروحـة و لكـن لا يوجـد أى جـروح، نظـرت إلى ملابـسى وجـدت ملابـس النـوم المعتـادة، قفـزت مـن عـلى السريـر و أبى و أمـى يتابعـانى فى صمـت .... أنـا أبحـث عـن الملابـس أو القـلادة أو الكتـاب و الخنجـر و لكـن لا يوجـد شيء منهـم ، قطعـت أمـى لحظـات الصمـت بقولهـا بسـخرية أنـت كنـت تحلـم أنـك قاتـل و قتلـت الكثـير مـن النـاس هـل صدقـت حالـك حقـاً إنـك تخـاف مـن القطـط يـا بنـى هاهاهاهـا .

تأكـدت أنى أحلـم و ارتديـت ملابـسى، اتصلـت بصديقـى «أيمـن» لنخـرج سـويا لأنى أشـعر بالضيق...اقـترح عـلي أن نذهـب «لكورنيـش النيـل « وافقتـه و بالفعـل ذهبنـا إلى النيـل و وصلـت لأعـلى مـكان بـه.....و بـدأت الـكلام مـع أيمـن و أنـا أقـول.

أنا: أريدك أن تجيبنى لماذا يتنمرون علي

أجاب: يا صديقى لا تشغل رأسك، إنه نقص ليس إلا

أنـا: لا لا ليـس نقصـا بـل إنـه حـب لذلـك، أنـا لسـت أفضـل منهـم بـشيء ...هـم يسـتمتعون بذلـك فقـط.

أجاب: يا صديقى نحن أتينا لنستمتع بالجو و المكان و ليس الكلام عن متنمرين

أنا: حقاً أنت تقول الصواب.

بـدأت أتحـدث لنفـسى.. أنـا لم أخـتر نفـسى و لا شـكلى بـل خلقـت هكـذا لمـاذا يتنمـرون عـلى ....هـم السـبب فى صنـع الأشرار...لقـد فهمـت ذلـك الكـون حقـا، لقـد كرهـت تلـك الحيـاة، الحـل الوحيـد هـو المـوت، المـوت هـو النجـاة والراحـة، سـوف أودع ذلـك اللـون الأسـود الـذي لا يفارقنـى و سأسـلك طريـق الراحـة

و لكن تذكروا أنكم تتظاهرون بالبراءة و أنتم تصنعون المجرمين... وداعاً.

تمت بحمد الله

فارس عمرو

ذئاب الجان

بـدأت قصتـي معهـم عندمـا قـررت الانسـحاب مـن كل تعقيـدات الحيـاة التـي لم أعـد أتحملها و كل مـا أردتـه هـو الهـدوء و السـكينة في مـكان منعـزل بعيـدا عـن الكـذب و الحقـد و كل قبـح الحيـاة .. بحثـت كثـيرا حتـى وصلـت إلى هـذا المـكان ، جبـل عـلى البحـر الأحمـر تتجمـع ميـاه المطـر عنـد سـفحه فتصنـع بحـيرة صغـيرة مـن المـاء العـذب ، مـكان جميـل يطـل عـلى البحـر بجـواره مـاء عـذب و بعـض النخيـل و شـجيرات عشـبية نمـت في الطبيعـة بـدون أي تدخـل بـشري ، فهـل هنـاك أجمـل مـن هـذا المـكان ؟ و الـذي زاده في عينـي جـمالا وجـود كهـف في منتصـف الجبـل يسـهل الصعـود إليـه و الهبـوط منـه .

اتفقـت مـع أحـد البـدو سـكان الـوادي القريـب عـلى الحضـور إليَّ بعـد يومـين أكـون قـد قـررت هـل اسـتمر ؟ فيحـضر لي أي شيء أحتاجـه أم لم أنسـجم بالمـكان ؟ فأرحـل معـه .

اليوم الأول :

بعـد انـصراف البـدوي صعـدت إلى الكهـف و وضعـت أغـراضي ، مسـاحته حـوالي ثلاثـة أمتـار طـول و مترين عـرض و سـقفه بارتفـاع مترين و نصـف تقريبـا تدخـل الشـمس جانبـه الأيـسر عنـد الـشروق ثـم المنتصـف و الجانـب الأيمـن وقـت الغـروب .

وضعـت كرسـيا عنـد مدخلـه بعـد أن صنعـت كوبـا مـن القهـوة عـلى راكيـة النـار التـي وضعتهـا خـارج الكهـف ثـم بـدأت في قـراءة روايـة بعنـوان « كتـاب الشـمس « لكاتـب شـاب يدعـى « محمـود عـلام « و اندمجـت في القـراءة حتـى خفـت الضـوء فقـد قاربـت الشـمس المغيـب و توقفـت عنـد تعويـذة يقـول الكاتـب أنهـا مـن كتـاب عـن تحضـير الجـان باسـم

« شـمس المعـارف» بـل يؤكـد أنهـا قصـة حقيقيـة و أن هـذا الكتـاب فعـلا فعَّـال و مـن يقـرأ هـذه الكلـمات في وقـت معـين وبطريقـة معينـة سـيحضر جـان و لـن يسـتطيع تحمـل العواقـب مـا هـذا التخريـف ؟ كيـف لرجـل قـارب الخمسـين مثـلي و درس الجيولوجيـا في جامعـة بريطانيـة أن يقتنـع بمثـل هـذا الـكلام ؟ حسـنا سـأثبت لنفـسي أولا كـذب هـذا الادعـاء ثـم أكتـب ردا مناسـبا لهـذه الروايـة و أنـشره عنـد عـودتي فـما أحـضرت الـورق و الأقـلام معـي إلا لكتابـة شيء مـا و لكـن الفكـرة لم تكـن حـاضرة و قـد حـضرت .

أمسـكت الكتـاب و وقفـت في منتصـف الكهـف و قـرأت الكلـمات بالطريقـة المذكـورة بالضبـط وعنـد انتهـائي كانـت الشـمس قـد غابـت تمامـا و خيـم الظـلام فجـأة عـلى المـكان و شـعرت بـبرودة تتسـلل إلى جسـدي و لم يلفـت انتباهـي شيء فقـد حـذرني البـدوي مـن الـبرودة الشـديدة ليـلا في هـذا المـكان فخرجـت إلى الخـارج أتلمـس ضـوء القمـر الـذي لم يكـن موجـودا فتذكـرت أننـا في

نهاية الشهر الهجري إذن لا حل سوى النار و كانت الراكية التي صنعت القهوة عليها قد انطفأت فحاولت إشعالها مرة أخرى و لكنها كانت تنطفئ باستمرار رغم عدم وجود أي رياح بالمنطقة و لم أيأس حتى أخيرا أشعلتها فأضاءت معظم الكهف إلا جزءا في نهايته لم يصل له ضوء كافٍ ، ثم فضلت البقاء داخل كيس النوم تجنبا لإحساس البرد الذي لم تجد معه النيران نفعا و بدأت في تأمل السماء الصافية و نجومها المتلألئة حتى لاحظت شيئا غريبا فالنيران كانت تصنع خيالات متحركة على جدران الكهف ، كيف هذا ولا توجد حتى نسمة هواء تحرك النار ؟ ثم حتى و إن كانت للنيران حركة ذاتية نتيجة الاشتعال و سخونة الهواء المحيط بها فستكون حركتها بطيئة و رتيبة إلى حد ما ، أما ما أراه الآن فأكاد أجزم أنه أحد عروض الظل التي تقدم على المسارح العالمية . خيال لشخص يجري هابطا من مكان مرتفع و خلفه خيال لكائن غريب يشبه إلى حد ما الغوريلا و لكنها تفوق حجم الشخص بثلاثة أضعاف و فجأة يتعثر خيال الشخص الذي يبدو أنه أنثى و يلحقها الكائن الغريب و ينكب عليها ثم يقف ممسكا بيده شيئا و كأنه أخرج أحشاءها و يرفع رأسه للسماء فاتحا فمه مع صوت عواء قوي جعلني أنتفض من مكاني وأنا حرفيا لا أشعر بجسدي كله من قوة ضربات قلبي ، ثم تختفي هذه الخيالات تماما و يستمر صوت العواء الذي أدركت أنه من الخارج . كيف لم أتبه لذلك ؟ و كيف لم يحذرني منها هذا البدوي الغبي ؟ قد يكون نسى ذلك لعلمه أنني عالم جيولوجيا وأنني قمت برحلات كشفية كثيرة في هذه المنطقة و المناطق المجاورة وبالتالي يجب أن أكون على دراية بموضوع الذئاب هذا ، و للحق أأنانا بالفعل أعلم و إن كنت قد غفلت عنه الآن لكنني لم أغفل عنه و أنا أجهز لهذه الرحلة و لذلك أحضرت معي مسدس الصيد .

بعد تفكير طويل لم أتوصل لإجابة مقنعة لما رأيته على الجدار غير أنني قد غفوت وكان هذا حلما الذي أيقظني منه صوت الذئب فاختلطت الأحلام بالحقيقة ، و لذلك قررت أن أستعيذ بالله و أكمل نومي ، تمددت داخل كيس النوم وأغلقته حتى رأسي و أغمضت عيني و رحت في سبات عميق شاهدت خلاله رؤى مزعجة لم أتذكر تفاصيلها جيدا ، و أيقظني منها ضوء قوي ضرب عيني . كيف هذا وأنا مغطى حتى رأسي ؟ هل هذا ضوء شمس الصباح ؟ فأخرجت رأسي لأشاهد ما لا يتوقعه بشر .

كانت هناك مجموعة من الرموز المضيئة على جدار الكهف ليست مضيئة فقط بل و متحركة ، تضيء بلون النار الذهبي المائل إلى الحمرة و تتحرك بجنون وانتظام في نفس الوقت ، و رغم القشعريرة التي سرت في بدني إلا أنني تذكرت هذه الرموز جيدا لقد كانت في الكتاب و فجأة تحولت الرموز إلى صور و رأيت نفس المشهد مجددا ولكن بصورة أوضح الفتاة تجري هابطة من الجبل و ماذا ؟ أنا خلفها هذه المرة و أنا أنتزع قلبها وأنظر إلى أعلى الجبل لكائن يشبه الغوريلا ، و أرفع يدي بالقلب الذي ما زال ينبض و الكائن يصدر

عـواء رهيبـا يخلـع قلبـي مـن موضعـه ، سأسـتيقظ الآن ، كلا لـن أسـتيقظ لأننـي مسـتيقظ بالفعـل و عـرق بـارد يجتـاح كل مسـام بـشرتي . تختفـي الصـور مـن الجـدار و تنطفـئ راكيـة النـار عنـد مدخـل الكهـف ، و يظهـر خيـال عمـلاق أمـام المدخـل و لكنـه طائـر في الهـواء لا يقـف عـلى شيء و حجمـه ثلاثـة أضعـاف حجمـي ، أنـا أنهـار داخليـا و أشـعر بهبـوط حـاد بـدورتي الدمويـة و شـبه شـلل في ذراعـي الأيـسر ثـم أفقـد الوعـي .

اليوم الثاني :

انتابتنـي حالـة مـن الهلـع عندمـا أفقـت في الصبـاح و وجـدت نفـسي مكومـا في أحـد جوانـب الكهـف ، جسـمي يؤلمنـي بالكامـل و كأن ألـف مطرقـة هـوت عليـه ، ذراعـي الأيـسر في حالـه خـدر كامـل ، تحركـت بصعوبـة و أنـا أتذكـر مـا حـدث بالأمـس فتوجـه بـصري لا إراديـا إلى الجـدار ، مـا هـذا ؟ هـذه الرسـومات لم تكـن هنـا مـن قبـل ، تماسـكت قليـلا و اقتربـت مـن الجـدار ، كانـت الرسـمة لأشـخاص غريبـي الملامـح يبـدو أنهـم يقومـون بطقـس دينـي في أحـد الأزمنـة الغابـرة ، يضحـون بفتـاة كقربـان للإلـه .

لم تكـن موجـودة بالأمـس أنـا أقسـم عـلى ذلـك ، ومـع ذلـك بحكـم خـبرتي فهـذه الصـور نحتـت مـن آلاف السـنين . فكيـف هـذا ؟ أكاد أجـن و لا أسـتطيع السـيطرة عـلى الرعشـة التـي أصابـت أطـرافي ، هـل هـذا المـكان مسـكون ؟ هـل الكتـاب فعـلا ملعـون ؟ هـل التعويـذة التـي قرأتهـا بالأمـس هـي السـبب ؟ سـأغادر هـذا المـكان فـورا لا مفـر مـن ذلـك .

بحثـت عـن هاتفـي المحمـول و خرجـت مـن الكهـف أحـاول التقـاط أي إشـارة بـه ، لكـن طبعا لا توجـد شـبكة محمـول هنـا ، سـأمشي إذن حتـى أصـل للـوادي القريـب حيـث بيـوت البـدو . نزلـت مـن الكهـف لأتفاجـأ بمجموعـة مـن الذئـاب تقـف أمامـي مبـاشرة و بـدون تفكـير صعـدت بمنتهـى السرعـة إلى الكهـف مـرة أخـري و أوصـالي لا تـكاد تحملنـي ، أيـن المسـدس اللعـين ؟ وجدتـه أخـيرا و خرجـت إلى مدخـل الكهـف بحـذر شـديد لاسـتطلاع الأمـر ، لكنهـم لم يتحركـوا مـن مكانهـم قيـد أنملـة و كأنهـم تماثيـل . يـا اللـه مـا هـذا إن أحجامهـم تـزداد حتـى أصبـح حجـم الواحـد منهـم بحجـم الحصـان تقريبـا و نظرهـم لا يلتفـت ثانيـة عـن مدخـل الكهـف . اللعنـة عـلى هـذه الرحلـة ، اللعنـة عـلى هـذا المـكان و هـذا الكتـاب ..

ضربـت طلقـة مـن مسـدس الصيـد بجوارهـم لأننـي في الحقيقـة خفـت أن أضرب أحدهـم و لكنهـم لم يهتـزوا و لم يصـدر منهـم عـواء واحـد ، تفكـيري توقـف تمامـا فبعـد أن راجعـت الروايـة بشـكل سريـع لم أصـل لأي تفسـير لمـا يحـدث لي ، و لا حتـى التأمـل في رسـومات جـدران الكهـف الغريبـة أفادتنـي بـشيء .

هـل سـأموت هنـا ؟ هـل مـوتي عـلى يـد هـذه الذئـاب ؟ هـل عـلى يـد الكائنـات الملعونـة في صـور الجـدار ؟ جلسـت بجانـب الحائـط و ضممـت ركبتـي إلى صـدري و شرعـت في بـكاء مريـر

، و فجأة رأيت خيالا يقترب من مدخل الكهف ، لابد أنه أحد الذئاب ، لقد حانت لحظة النهاية ، أشعر بمياه دافئة تتسرب بين فخذي و سحابة بيضاء تبدأ في النزول على عيني ، والخيال يكبر بالتدريج البطيء ، لحظات من التوتر العصبي ، يدي ترتعش بالمسدس و كأن زلزالا قويا يجتاح جسدي ، إنه بالفعل أحد الذئاب يقف الآن أمام مدخل الكهف و ينظر لي بعينين سوداوين بالكامل ، نظرته ثابتة نحوي لا تتحرك وكذلك عقلي الذي توقف تماما عن العمل ، كل شيء بي ينتفض إلا عقلي فقد شل و أصبح عديم الفائدة .

وقف على رجليه الخلفيتين فتخطى طوله ارتفاع سقف الكهف فظل منحنيا إلى حد ما ، و تحدث نعم هذا الوحش شبه الآدمي الآن بوقفته هذه يتحدث ، في البداية نطق كلمات بلغة غريبة أضافت مزيدا من الرعب على صوته البشع ثم قال بالعربية و بصوت خلع قلبي من موضعه : لماذا استدعيتنا يا هذا ؟

صمت رهيب ، يبدو أنه ينتظر الجواب ولكن بماذا أجيبه ؟

- أخطأت لم أكن أقصد وأعتذر عن هذا .

- لتقوم بما عليك إذن حتى نعود لعالمنا .

- ماذا عليّ أن أفعل ؟

- أين قرباننا ؟ أين ما نص عليه عهدنا ؟ سواء طلبت شيئا أو لم تطلب يجب عليك إتمام العهد ، أمامك فرصة حتى الغد في نفس الموعد و إلا ستنال عقابك .

تركني و انصرف بين حالة من الرعب و الدهشة ، ما هذا ؟ ما الذي أقحمت نفسي به ؟ ماذا جنيت على نفسي ؟ اللعنة على الكتاب والتعويذة والثقة الزائدة بالعلم .

تمالكت نفسي قليلا و توجهت بحذر إلى مدخل الكهف لأراهم واقفين كما هم ، يجب أن أفكر قليلا لقد قرأت تعويذة أحضرت مجموعة من الذئاب أو الجان المتمثلين بشكل ذئاب إذا صح التعبير و يجب أن أصرفهم بإحضار قربان هو فتاة على ما أظن يريدون قلبها أو شيء اخر من هذا القبيل ، كما أن لي طلب سيلبونه و إن لم أفعل ذلك بحلول الغد سأنال عقابي ، ترى ماذا يكون هذا العقاب ؟ مجرد التفكير في عقاب من هذه المخلوقات يفتك بأعصابي .

الوقت يمر ببطء قاتل و التفكير عاجز عن الوصول لأي قرار و أي محاولة للهرب هي العبث في حد ذاته ، جاء الليل و جاء معه البرد ليزيد رعشة الجسد المتهالك من الرعب و حتى النار خفت أن أشعلها أو حتى أن أدخل كيس النوم ، أي نوم يأتي فيما أعيشه الآن .

أضأت مصباحا يدويا يعمل ببطارية و قررت تفحص الجدار أكثر ، كل الجدران كانت

منحوتة ولكنها كانت مغطاة بطبقة من الأتربة التي تحجرت مع مر الزمن ، أخرجت أحد أدواتي و بدأت بإزالة هذه الطبقة لأرى رموزا و صورا ، كانت أغلبها غير مفهومة إلا واحدة استوقفتني كثيرا ، ما ظننته في البداية غوريلا اتضح أنه ذئب و لكن يقف على خلفيتيه عند قمة الجبل و يمسك إنسانا من رأسه ثم يفصلها عن جسده ، ضربات قلبي التي لم تهدأ من الأمس تزداد سرعتها الآن حتى أشعر أنه سيخرج من مكانه ، هل هذا المشهد هو العقاب ؟

مر الليل كما مر النهار بطيئا بشكل مميت و أنا منزوٍ في آخر الكهف أبكي بحرقة على حالي و أتخيل نفسي جسدا يهوي من أعلى الجبل بدون رأس .

اليوم الثالث :

حضر البدوي في الصباح ، رأيته فجأة يقف عند مدخل الكهف ينظر إليّ و عيناه تلمعان ببريق غريب و على جانب شفتيه ابتسامة لم أفهمها ثم قطب جبينه و قال : هل أنت بخير ؟

- بخير ! أي خير هذا ؟ كيف صعدت إلى هنا ؟ ألم ترهم ؟

- لم أر شيئا ، عن أي شيء تتحدث ؟ ليس هنا سوانا .

جريت إلى الخارج للتأكد من وجودهم و أنا في حالة من الغضب و قد كانوا هناك ، و عندما التفتت إلى البدوي كان يحاول دفعي لأسقط فتشبثت بذراعه بقوة و دفعت نفسي إلى الداخل و جذبته للخارج في نفس اللحظة فسقط هو متدحرجا من مدخل الكهف حتى سفح الجبل ، صوت أنينه كان ممزوجا بصوت عظامه التي تتكسر ، و في الأسفل سمعته يقول لهم بصوت واهٍ متألم و هو يشير نحوي : هذا قربانكم فخذوه و نفذوا طلبي .

تسمرت في مكاني بعد سماع هذه الكلمات ، هو إذن من أحضرهم ، ليس للكتاب علاقة ، هو من أغواني بالحضور لهذا المكان ، كان يستدرجني اللعين .

لم أعرف هل استمعوا لندائه الضعيف أم لا ؟ لم أعرف هم يعرفون من قام باستدعائهم أم لا ؟ و لكن الفكرة كانت وليدة اللحظة ، صرخت بأعلى صوتي ناظرا إلى الذئب الذي تحدث معي بالأمس : لقد أمهلتني لليوم و ها أنا ألبي طلبك ، قربانك أمامك في الأسفل أما طلبي فأريد أن أعرف كل شيء عن عالمكم و أن يكون لي منكم خادم مخلص .

اندفعوا جميعهم بسرعة البرق ، وقفوا عند سفح الجبل و أمسك كبيرهم البدوي بفمه و الآخر يصرخ قائلا : أنا من استدعاكم أنا من استدعاكم

و عند قمة الجبل وقف الذئب يعوي بصوت يصم الآذان ثم بضربة واحدة من مخالبه خلع

الـرأس فسـقط الجسـد يتهـاوى إلى أسـفل ثـم اختفـى كل شيء و ظهـر جواري جسـد ضخـم مغطى بجلـد ممـوج مثـل التمسـاح و طولـه مثـل طـولي مرتين و قـال : أنا خادمـك المخلص يا سـيدي .

تمت

بقلم/ كريم إبراهيم

لا مفر

٥ يناير ١٩٩٥ ..

مرت عدَّة لحظات ساد فيها الصمت والترقب الممزوج بنسمات الهواء الرقيقة إلى أن انفتح باب المنزل العتيق رقم (٥) لكي يخطو الأستاذ / طارق عبدالله ذلك الصحفي الشاب صاحب الرأس الصلعاء والذقن المحددة بعناية شديدة ، التي ميزته عن الآخرين ، ومن خلفه تحرك حارس العقار مُرتديًا جلبابا قصيرا أبيض اللون يعطي مظهرًا مضحكًا بعض الشيء ، ثم وضع حقيبة كبيرة الحجم على مقعد بلاستيكي مسنود بوسادة قطنية ..

أما عن الصحفي طارق فقد بدأ يحوم حول المكان ، في حرص شديد بوجه يحمل صورة باردة ، وهو يعدل من وضع نظارته التي حجبت عن عينيه أشعة الشمس قبل أن يدقق النظر في تفاصيل ذاك المنزل المكون من : غرفتين في نفس الحجم تقريبا .. صالة واسعة نوعا ما .. ردهة ضيقة جِدًّا تقود إلى مطبخ و حمام يشبه غرفة المشرحة .. بالإضافة إلى تلك السفرة المزخرفة التي تحمل صُندوقًا خشبيا به هاتف رمادي بقرص دوار ؛ مُصاحبًا لزهرية صغيرة ممتلئة بالورود مما يوحي بوجود لمسة أنثوية في هذا المكان من قبل .

- منزل رائع حقا ..

تفوه طارق بتلك العبارة في ذهولٍ حقيقي بعد أن أفاق من تأملاته بينما هز حارس العقار رأسه مؤكدًا على كلامه ثم سأل بفضول :

- ولكن لماذا جئت إلى هنا تحديدًا ؟ ، و خاصة بعد مقتل الفتاة التي تدعى حبيبة !!

تحسس طارق جبهته مُفكرًا ، وهو يقول :

- أنا أجرى بحثا علميا .. قررت أن أتحدى الجميع ، وأثبت في الفترة القادمة أن كل القصص المرعبة التي تدور حول المنزل بعد قتل هذه الفتاة ليست إلا خرافات ترددت على أفواه الجميع .

نظر له الحارس بغرابة شديدة قبل أن يضع لفافة التبغ بين شفتيه ، وقال بلهجته الريفية :

- هذا خطر داهم يا أستاذ / طارق .. لقد حذرتك من قبل ..

- لا تقلق .. أنا أعلم ما يجب عمله .

أومأ الحارس برأسه قبل أن يبتسم مجاملا ثم أعطاه مفتاح المنزل ورحل بعد حوالي

نصف دقيقة ؛ تَارِكًا طارق يغوص في بحر من الفوضى والعشوائية ..

***

مرت معظم ساعات اليوم في تنظيف الشقة .. وترتيب الأثاث القديم الذي غطى عليه غبار الزمن ، بدا الأمر لطارق مرهقا حقا لكنه كان يعلم جيدا أن تلك الوظيفة قد تحتاج إلى قوة إرادة غير طبيعية ، وعين ثاقبة تبحث بلا كلل أو ملل عما يثير الاهتمام .

قبل أن يوشك اليوم على الانتهاء .. بدأ طارق يتحرك ، بخطى شبه ناعسة تجاه غرفة النوم الرئيسية ثم شرع في إفراغ الحقائب ، داخل دولاب بني كبير يتوسطالغرفة ..

بدا الدولاب في الوهلة الأولي أنه فارغ تمامًا . لكن .. حينما قام برص الملابس والمستلزمات ، توقف لحظة ليلقي نظرة سريعة على ذاك الدفتر القذر الممتلئ بالغبار .

سحبه بيد مرتعشة من فوق رفّ سميك ، وجلس على أحد طرفي الفراش ثم تفحص أوراق الدفتر المصفرة ليرى أمامه مجموعة صور قديمة فوتوغرافية لفتاة جميلة المظهر في منتصف العشرينات تجلس على مقعد خشبي متهالك بثياب رَثَّة ، في عدة أوضاع مختلفة، وقد دفنت رصاصة رقيقة في الرأس مما أدى إلى ظهور أقسى آيات الرهبة والفزع في عين الفتاة الصارخة .

كان عقرب الساعة الصغير في ذلك الوقت ، يشير إلى العاشرة مساءً عندما دفن طارق رأسه بين يديه مرددا أنه ليس على ما يرام . إنه يشعر بصداع عنيف سوف يتحول بعد دقائق إلى طرقات لا ترحم . تهوي بانتظام على جمجمته : لذا يمد طارق يده ليلقي الدفتر على الكومود ثم يغلق مصباحا صغيرا مجاوراٌ له لكي يقضي ليلة كابوسية ممتزجة بأصوات بكاء ونحيب تأتي من الخارج .

***

في تمام الساعة الثالثة بعد انتصاف الليل ، هبط طارق من فراشه فزعا بعد أن سمع قرع الجرس بقوة متمتما ببعض الكلمات غير مفهومة . بدأ يخطو ناحية باب المنزل بساقين ترتعشان ، وهو يتمايل يمينًا ويسارًا كالسكارى حتى وصل إليه ثم فتحه فتحة صغيرة فاصطدمت عيناه البنيتان بفتاة تشبه التي كانت في صور البارحة تمامًا !! .. وجه ناصع البياض .. شعر بندقي جميل معقوص عند مؤخرة الرأس على شكل (ذيل حصان) .. باختصار .. هي تستحق كل حرف في كلمة (أنوثة)

اقتربت منه هذه الفتاة بخطى مرتعشة ، وهمست بصوت ناعم قائلة :

- هل تسمح لي بالدخول ؟ ، كاد البرد يفتك بي ..

نظـر لهـا طـارق بشـفقة ، وبعـد تفكـير لم يـدم طويـلا أفسـح لهـا الطريـق بشـكل لا إرادي وقدمهـا إلى أريكـة صغـيرة تتوسـط قاعـة الجلـوس ، فجلسـت عليهـا وهـي تضـم المعطـف الأسـود إلى جسـدها بقـوة ، وتلهـث مـن الـبرد المفـرط ..

***

مـر معظـم الوقـت ، وهـما يرمقـان نـيران المدفـأة التـي اسـتطاعت أن تتغلـب عـلى جـزء كبـير مـن بـرودة ينايـر اللئيمـة ، ويتبـادلان أطـراف الحديـث بشـكل روتينـي ، ومـازال طـارق يحـاول أن يعـرف لمـاذا جـاءت هـذه الفتـاة إلى هنـا وكيـف ؟؟ حتـى قـررت أن تنهـي ذلـك الحـوار اللعـين الـذي يـدور في ذهنـه ، وتقطـع حبـل أفـكاره سـائلة بفضـول واضـح :

- هل أنت مقيم هنا طويلا ، يا أستاذ طارق ؟

أجاب طارق في لامبالاة ، وهو يلوح بيده اليمنى

- عشرة أيام .. أو أسبوعين تقريبا .

هـزت الفتـاة رأسـها في تفهـم ثـم انحنـت بظهرهـا وأشـعلت لفافـة تبـغ مـما أثـار دهشـة طـارق وقالـت بنـبرة يشـوبها بعـض الحـذر :

- كنت أتمنى ألا تبقى كثيرًا .. فبيني وبينك ، المكان هنا خطر لأقصى درجة مُمْكنةٌ .

مـا الـذي تقصـد هـذه الحمقـاء !! .. كان طـارق يشـعر ، في تلـك اللحظـة بانقبـاض هائـلٌ في صـدره ، وخاصـة بعـد سـماعه لتلـك الكلـمات المفزعـة التـي جعلتـه ينهـض مـن فـوق الأريكـة متجهًـا ناحيـة المطبـخ ، بعدمـا طلـب منهـا أن تبقـى كـما هـي ، وطفـق يلتقـط أنفاسـه ببـطء ملحـوظ حتـى اسـتطاع أن يسـتعيد روعـه مـن جديـد ، ثـم أعـد للفتـاة مشروبـا سـاخنا يناسـب ذلـك الجـو القـارص .

ولكـن حينـما عـاد مـرةً أخـرى إلى قاعـة الجلـوس ، وجـد الفتـاة تقـف في منتصـف القاعـة ، وقـد تبدلـت ثيابهـا الأنيقـة بعبـاءة بيضـاء قصـيرة مثقوبـة وممزقـة مـن عـدة جهـات .. تنظـر إلى مـرآة كبـيرة الحجـم ، بملامـح وجـه شـاحبة كالمـوتى وممتلئـة بالتجاعيـد ثـم تقـول بصـوتٍ مرتفـع وجنـوني :

- لن أغفر لكم .. سوف تموتون أيها الأوغاد ، كما قتلني زوجي بلا رحمة .

اتسـعت عينـا طـارق ، حينـما علـم أنهـا حبيبـة - التـي قتلـت منـذ شـهرين عـلى يـد زوجهـا يوسـف كـما قـرأ في إحـدى الصحـف المصريـة مـن قبـل - ! ، ابتلـع ريقـه في ذعـر شـديد بينـما اسـتدارت حبيبـة برأسـها ، ثـم نظـرت لـه بعـينٍ مفقـوءة يتسـاقط منهـا سـائل لـزج أبيـض اللـون !!

سـقط الكـوب في تلـك اللحظـة مـن يـد طـارق ، الـذي شرع يتراجـع في خـوف ملحـوظ وكانـت

خفقات قلبه تدوي ، في رأسه بصورة مفزعة وهو يرى حبيبة تركض ناحيته ، مرددة بعض الكلمات التي ترتجف لها القلوب هلعا حتى وصلت إليه ثم دفعته بعنف ؛ مما أدى إلى اصطدامه بالحائط وسقوطه على الأرض ، قبل أن يعلن انفصاله عن العالم الخارجي تماما ..!!!

***

بعد مرور يوم واحد ..

أفاقَ طارق من غياهب وعيه ، بعد أن غرق في سبات نومه لساعات طويلة . استجمع قواه ومسح بعينيه الغرفة التي تقبع ، في إحدى المستشفيات الحكومية حيث كانت مكونة ؛ من فراش حديدي صغير الحجم ، وفي الجهة المقابلة أنبوبة أكسجين ، و دولاب يحمل الكثير من أدوات القياس الطبية .. اعتدل في جلسته ببطء وهو يتفحص جسده متأملا الكدمات الزرقاء التي أصابته بينما دلفت بعد دقائق ممرضة طويلة القامة مرتدية معطفا أبيض اللون .. ، اقتربت أكثر من طارق ثم قالت راسمة على شفتيها ابتسامة مجاملة :

- يبدو أنك تحسنت كثيرا يا طارق .

أمسك طارق رأسه من فرط الألم ، ثم سأل بصوت خفيض :

- ماذا حدث لي ؟

ربطت الممرضة بعض الأدوات الطبية على يد طارق ، وهي تقول بهدوء مفتعل :

- يبدو أنك تعرضت لنوبة صرع ، لا تقلق .. ستكون بخير .

- ومن أتى بي إلى هنا ؟؟

- يقولون أنه صديقك نجيب الذي أتى لزيارتك في منزلك الجديد ، ومن فضلك لا تكثر من هذه الأسئلة ، عليك الآن أن تستريح فقط .

أراح طارق رأسه على الوسادة في اطمئنان دون أن يتفوه بحرف واحد ، وهويفكر فيما حدث أمس مع الفتاة ، التي من الواضح أنها تعرضت لأبشع أنواع التعذيب . إلى أن رحلت عن عالمنا ثم عادت مرة أخرى ، لكي تأخذ بثأرها ممن يحاول اقتحام المنزل ..

قطع حبل أفكاره في تلك اللحظة صوت الممرضة مستكملة حديثها بعبارة :

- من المفترض أنك مثل صديقي ، ولذلك أنصحك بالهروب من هذا المكان فوراً .

قطب « طارق » حاجبيه بشك وقد تزعمت معالم الخوف على وجهه في حين اقتربت الممرضة من أذنيه ، وقالت بصوت رخيم يشبه الفحيح :

- لقد خالفت قواعد اللعبة يا كمال ، واقتحمت مملكتي . فعليك الآن أن تدفع الثمن ..

توقف قلب طارق عن النبض للحظات ، بينما أخذ وجه المرضة يتأكل تدريجيا حتى أصبح شاحبا ملتهبا ، وقد كشفت عظام الجمجمة منه وثمة شيء كأنه بخار أسود ينبعث من رأسها . أمسكت المرضة حقيبتها الطبية ثم سارت بتؤدة مبتعدة حتى اختفت تماماً عن الأنظار في غضون لحظات من الغرفة التي ذرفت الدماء على جدرانها بعبارة :

« سأعود لك » !!

نهض « طارق » من فوق الفراش صارخا ثم جرى ناحية الباب ؛ وعقب خروجه من هذه الغرفة انطلقت الأهالي من الغرف كالجراد في كل مكان يتساءلون عما حدث ، ولكن فجأة قطع حالة الهرج بينهم صوت انفجار هائل أتى من نهاية الممر ، أدى إلى سقوط بعض الراكضين .. غارقين في دمائهم ، وقد حل الظلام في نهاية الأمر مسيطرا على كل الموجودات من حوله .

***

لا يزال ذاك التعبير المتأرجح بين الخوف والحزن ، مرسوما على وجه كمال الذي كان جالسا على مقعد خشبي عريض ، في الحديقة الخلفية التابعة للمستشفى ينصت لكلمات الضابط الذي سأل أحد الأطباء الذين نجوا من الكارثة :

- ماذا حَدثَ ؟؟

أجاب الطَّبيبُ بشفتين مرتجفتين ، وهو يمسحُ عرقه

- لا أعرف ، يقُولُون أنهم رأوْا ممرضة تدعى حبيبة قد تسللت إلى الغرف وأمرت كل الأهالي بمغادرة المستشفى .

حرك الضابط رأسه مُتفهمًا الحديث ، بينما أخذ طارق يتفحص المكان من حوله بعدما نهض من فوق المقعد ، حتى وقعت عيناه على نافذة قد احترقت جوانبها تقف خلفها حبيبة . تنزع سكينا حادا من رقبتها ثم تكتب بالدماء التي ذَرفتْ من مكان الجرح على زجاج النافذة المهشم عبارة :

« لا مفر .. »

تراجع طارق والخوف يقبضُ على قلبه المرتجف كالصاعقة ، حتى تعثرت قدماه و فوجئ بعدم التفات أحد له .. فبدأ يُحاول الزحف ، وهو يراقب حركة الضابط الذي وجه حديثه إلى الطبيب من جديد قائلًا :

- حسنًا ، أخبرني بنتائج الحادث الآن .

ارتسمت علاماتُ الحزن على وجه الطبيب وهو يقُولُ :

- للأسـف هـذا الحـادث أدى إلى إصابـة عـشرة أشـخاص ، ومـوت واحـد فقـط وهـو الصحفـي « طـارق عبداللـه».

تمت

المؤلف : ياسين معتز رمضان

الفهرس

نهاية المطاف..... ٥
عزرائيل في الميكروباص ١١
بلا أثر ١٧
يوكتيفين ٢٧
المغضوب عليهم ٣٣
جعران ٤١
المنزل رقم ١٩ ..... ٤٧
كتب المقبرة ٥٣
خانته زوجته فلينتشلني أحد... ..... ٦١
الرجل الذي ترك ذيله يعبث في المنزل ٦٧
هيدرا- غموض في زمن الفراعنة ـ..... ٧٣
همسات الشيطان ٨٥
ذئاب الجان ٩٣
لا مفر ٩٩